ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1004 - الجمعة 29 شوال 1423 هـ - الموافق 3 يناير 2003

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

بلاغ من رابطة علماء المغرب

تندد رابطة علماء المغرب بالتحركات المشبوهة للشواذ جنسيا بالمغرب، وتعتبر تلك الجماعة شيطانية تعمل على تحويل المجتمع المغربي المسلم الى سوق للفحشاء والمنكر، وتطالب برفضهم واستنكار ممارساتهم باعتبارها أمرا بالغ الخطورة ترفضه الأمة وتأباه العقول السليمة، وتعتبر مناهضته واجبا شرعيا ودستوريا وقانونيا وأخلاقيا.

التفاصيل في الصفحات الداخلية

ابتلاء الله للقوم الزناة بالأدواء

حسن الخلق

الأطوار التي مرت بها القراءات القرآنية

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يستقبل الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب

مآل عولمة الشذوذ الى بوار

بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية المظالم

عرف الماوردي ولاية المظالم بقوله: نظر المظالم هو: (قود المتظالمين إلى التناصب بالرهبة وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبة) فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر نافذ الأمر عظيم الهيبة ظاهر العفة قليل الطمع كثير الورع) ـ الأحكام السلطانية للماوردي، ص:٧٣ ـ وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أول من نظر في المظالم فقضى في سرب بين الزبير بن العوام وأنصاري، وأرسل مع علي كرم الله وجهه إلى قبيلة بني جديم دية قتلاهم، وكان عمر بن الخطاب يقتص من الولاة ويراقب أحوالهم ويسهر على حقوق أفراد الأمة. وأول من جلس للمظالم ونظر فيها وأعطاها عناية مطلقة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علي كرم الله وجهه دون أن يعين لها يوما بحيث يشغل وقته الثمين برفع الظلم، وإحقاق الحق يراقب أعمال المسؤولين عن أفراد الأمة بدقة كاملة، ولا يترك فردا من أفراد المسلمين ولا غيرهم ممن هو تابع لدولة الإسلام يلحقه حيف أو ظلم من أي كان، ولما انتشر الظلم في عهد الدولة الأموية عين عبد الملك بن مروان يوما يتلقى فيه شكاية المتظلمين.

وقام عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – بالسهر التام على رد المظالم إلى أهلها بنفسه، وكرس الجهد مجموعة من الخلفاء العباسيين للسهر على رد المظالم ورفع الظلم عن كل متضرر، ومن هؤلاء الخلفاء: الخليفة المهدي ثم الهادي والرشيد والمامون وكان آخرهم المهتدي، أنظر الماوردي، ص:٧٣ وما بعدها.

ولقد ازدهرت ولاية المظالم في صدر الإسلام وقامت بالدور المنوط بها على الوجه الأكمل وكان الخليفة يعين واليا للمظالم إذا توفرت فيه الشروط المطلوبة من الكفاءة والنزاهة والعدل والاستقامة. قال الزحيلي ص:٧٥ في كتابه: الفقه وأدلته ملخصا عن الماوردي مبرزا لهيئة محكمة المظالم (لابد لتكوين مجلس نظر المظالم من خمسة أصناف لا يستغني عنهم ناظر المظالم ولا ينتظم نظره إلا بهم وهم:

١ - الحماة والأعوان لجذب القوي وتقويم الجريئ.

٢ - القضاة والحكام لاستعلام ما ثبت عندهم من الحقوق ومعرفة ما جرى في مجالسهم بين الخصوم.

٣ - الفقهاء ليرجع إليهم فيما أشكل ويسألهم عما اشتبه وأعضل.

٤ - الكتاب ليثبتوا ما جرى بين الخصوم وما توجه إليهم أو عليهم من الحقوق.

٥ - الشهود ليشهدهم على ما أوجبه من حق وأمضاه من حكم فإذا استكمل مجلس المظالم بهؤلاء الأصناف شرع الناظر حينئذ في النظر فيها) هـ منه.

ولوالي المظالم اختصاص موسع في الفقه الإسلامي من أراد أن يطلع عليه فليرجع إلى اختصاص ديوان المظالم في الكتب الفقهية التي تحدثت عنه. ولقد أضفى الكلام عنها الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية كما تحدث عن الفرق بين نظر المظالم ونظر القضاة وعددها الماوردي في عشرة فروق لا يتسع المجال لذكرها.

فمصادر التشريع الإسلامي تحرص كل الحرص على حفظ المقاصد الشرعية الضرورية التي يتوخاها الإسلام ويؤكد عليها تشريعه الانساني الذي يحمي المجتمع وينشر فيه العدل والمشروعية ويضمن الحقوق والواجبات لفصائل المجتمع كيفما كانت حيثياتهم ولكي تتضح لنا الصورة أكثر، نورد على سبيل المثال هذه النازلة التي جرت بين علي كرم الله وجهه ويهودي، وهي: (شكا يهودي علي بن أبي طالب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فلما مثلا بين يديه خاطب عمر اليهودي باسمه بينما خاطب عليا بكنيته قائلا: يا أبا الحسن علي عادته في مخاطبته فغضب علي فعجب عمر لغضبه وقال: أكرهت أن يكون خصمك يهوديا وأن تمثل معه أمام القضاء، فقال علي كرم الله وجهه: لا، ولكني غضبت لأنك لم تسو بيني وبينه بل فضلتني عليه إذ خاطبته باسمه بينما خاطبتني بكنيتي، وما كان لك أن تفضلني عليه لأننا أمام الحق سواء). فعلى الذين يجهلون تاريخ التشريع الإسلامي ودفاع الكتاب والسنة وما استند عليهما من تشريعات فقهية أن يدرسوا ما يهدف إليه تشريعنا العادل من رفع الظلم وأشكاله والدفاع عن الحق بجميع أقواله وأفعاله.

فقضايا دفاع حكام المسلمين عن العدالة والسهر على تطبيقها بتجرد لا تأتي تحت حصر، إن الحكم في الإسلام يصون الأعراض صيانة كاملة ويحفظ النفوس والأموال من أي عابث كيفما كان ولا يسمح لأحد أن يمس الآخر بسوء، فالله حرم الظلم على نفسه ونهانا عن أن نتظالم فيما بيننا.

إن نظام الإسلام وتشريعه نظام عدل ومساواة وحق وقانون ويفرض احترام البعض للبعض، فليس لأحد أن يدخل على أحد داره بدون إذنه أحرى غير ذلك، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها) إنه العدل والاحترام الكاملين.

فالإسلام أعطى لحقوق الإنسان كامل الحرمة وضرب تشريعه المنصف والعادل على يد كل من سولت له نفسه أن يمس بحرمة وكرامة الإنسان، وضرب التشريع الإسلامي الرقم القياسي في رد المظالم عن المتضررين من تسلط العابثين بحقوق البشر، وسخر لنشر العدل ورفع الظلم أصحاب الكفاءات المثالية ممن يتحلى بالصفات المحمودة والنعوت الممدوحة، ولتحقيق هذا الهدف السامي الرامي إلى إحقاق الحق ومحاربة الظلم أمر تشريعنا بتظافر الجهود الخيرة لمناهضة ما يمس بحق الفرد والجماعة حتى تعيش الأمة كلها في أمن وسلام وفي كامل اطمئنان ووئام.

وهذا ما نرى أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام عزه وعلاه جادا لتوفيره لأمته، ويكرس الجهد من أجل تحقيقه بواسطة مؤسسات قانونية للدفاع عن حقوق الإنسان ورد المظالم عن شرائح الأمة بصفة شمولية .. وإن تعيين والي المظالم من طرف سيدنا أعزه الله ونصره للقيام بهذه المهمة الصعبة وتدعيمه الكامل للدفاع عن حقوق المواطنين على اختلاف طبقاتهم هو أكبر دليل وأجلى برهان على ما يوليه سيدنا دام له النصر والتمكين من عناية شاملة لهذه الأمة التي يوليها أعزه الله عنايته الكاملة وعطفه اللامتناهي عليها وحدبه الأبوي، أدامه الله لهذا الشعب المغربي وللأمة الإسلامية والعربية الحصن الحصين والركن الركين، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وأقر عينه بصنوه السعيد سمو الأمير الجليل مولاي رشيد وبجميع أفراد الأمراء والأميرات، إنه جالب الخيرات ودافع المضرات ومجيب الدعوات.

المطلب الثاني: الأطوار التي مرت بها القراءات القرآنية

■ إعداد الاستاذ: محمد حمان

انطلاقا من حديث رسول الله (ص) : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" توالت عناية المسلمين بكتاب الله منذ نشأة الإسلام بنزول آيات القرآن، وكان نبينا محمد (ص) في مقدمة المعتنين به والمتفانين في حبه وقراءته وحفظه حتى خاطبه رب العزة بقوله: (ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه، وقل ربي زدني علما).

واقتداء بالنبي (ص) تنافس الصحابة والتابعون وأتباعهم في خدمة الكتاب العزيز، فكثر حفاظه في العهد النبوي، وزادوا كثرة مع توالي الأيام والشهور والسنين، وكيف لايفعلون ذلك والله يقول في حق القراء الحفاظ: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...)

وقد جاء في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال في فضل حفاظ القرآن: "إن لله أهلين من الناس ، قيل: من هم يارسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته".

والقراء كانوا حريصين كل الحرص على قراءة النصوص القرآنية كما نطق بها الذي نزلت عليه، نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، والحفظ كان يأخذ الدرجة الأولى عندهم في عنايتهم بالقرآن وهذا مايؤكده العلامة ابن الجزري في كتابه النشر حيث يقول: "ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب".

وهكذا فإن الأمر المعول عليه في القراءات القرآنية هو التلقي والأخذ ثقة عن ثقة وإمام عن إمام إلى النبي (ص)،ومادام الأصل في الإقراء هو الرواية الصحيحة فإن أول طبقة من طبقات القراء هي طبقة الصحابة ثم طبقة التابعين ثم طبقة أتباع التابعين إلى غير ذلك من الطبقات التي ذكرها العلامة الذهبي في كتابه المسمى بمعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.

الفرع الأول: القراءات في عهد رسول الله (ص):

واختلاف القراءات أمر معروف وثابت لايجادل فيه أحد، وهو واقع في بعض الكلمات من القرآن الكريم الكريم، سواء تعلق الأمر بالآيات البينات التي أنزلها الله على رسوله (ص) وهو موجود بمكة المكرمة قبل الهجرة، أو بتلك التي نزلت عليه (ص) بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة.

غير أنه لم يثبت عن الصحابة أنهم اختلفوا فيما بينهم في قراءة القرآن إلا بعد الهجرة، ومن هنا قيل بأن رخصة قراءة بعض ألفاظ القرآن على سبعة أحرف أو أقل أو أكثر شرعت بالمدينة المنورة وبعد الفتح المكي الذي أعقبه دخول مختلف القبائل العربية في الإسلام.

ولم يكن الخلاف في قراءة بعض كلمات القرآن محصورا في اثنين أو ثلاثة من الصحابة رضوان الله عليهم، بل شاع ذلك وذاع بين الكثيرين منهم، وتمسك كل قارئ بما تلقاه عن رسول الله (ص) من أوجه القراءات، ولما تفرقوا في الأمصار الإسلامية أخذ عنهم قراء التابعين تلك الأوجه المختلفة التي أخذوها عن النبي (ص).

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يتحرون الدقة المتناهية في نقلهم للقرآن، لهذا لم يكن لأتباع التابعين بد من أن ينقلوا عن التابعين جميع القراءات القرآنية التي كانت متداولة بينهم، فكل طبقة من طبقات القراء كانت تنقل القرآن عن سابقتها بأمانة وإخلاص، وتحافظ على نصوص الكتاب العزيز التي أخذتها عن شيوخها بمختلف أوجه القراءات.

وهكذا نرى أن الأساس الذي يجب أن يبقى قائما وثابتا على الدوام والاستمرار عند جميع القراء بمختلف طبقاتهم هو المحافظة التامة على ما نبت عن النبي (ص) من القراءات المختلفة لبعض الكلمات القرآنية التي يشير إليها حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

الظاهرة الإجرامية وسبل الوقاية منها . في ظل تشريع الإسلام

■ إعداد الأستاذ : أحمد تشيكرت

إن تحقيق الأمن في حياة الناس من الأهداف الكبرى للإسلام. وقد جعل القرآن نعمة الأمن مقرونة بنعمة الطعام ، فقال سبحانه في سورة قريش الآية: 4 « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» والرسول (ص) يقول: «من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» والعقيدة الإسلامية تعد مصدر الأمن والطمأنينة بالنسبة للإنسان المسلم ، لأنها تغلق منافذ الخوف في نفس المؤمن ، فلا يخاف إلا الله .

وتتميز حضارة الغرب الصناعية بظاهرة إنتاج الإجرام ، إذبقدر ما تنتج من مواد الاستهلاك اليومي، بما فيها من أفلام العنف والجنس والمغامرات ، وما تمارسه من مسكرات ومخدرات، وما تنتجه أيضا من أسلحة التخريب والتدمير للعمران البشري في الشعوب المستضعفة وإبادة الجنس البشري كما يفعل اليهود الصهاينة بإخواننا المسلمين في فلسطين السليبة ، لأكبر دليل على ذلك.

وقد عمت الجريمة وسادت في المجتمعات الإنسانية بشكل أصبح معها يهدد حضارة الإنسان ومحاربة الجريمة من مهمة المصلحين ورجال القانون، وهو أيضا من صميم مهمة العلماء المتمثلة في القيام بالتوعية الدينية، وإرشاد العامة، حتى يبتعدوا عن ارتكاب المعاصي والذنوب الموجبة لعقاب الله وسخطه وغضبه لمن تمادى في عصيانه وفجوره ، فليست السعادة في كسب المال والجاه أو غير ذلك، وإنما السعادة الحقيقية في الفوز بالسعادة الأبدية في الدار الآخرة والنعيم المقيم.

تعريف الجريمة : الجريمة كلمة أصلها آت من فعل جرم ، وهو يفيد الكسب الحرام، والمكروه وغير المحبوب ، ومن ثم كان المراد منها إتيان فعل آثم ، ومن ذلك قوله تعالى « وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح . وما قوم لوط منكم ببعيد، سورة هود/ الآية 89. (المجرم والجريمة والجزاء للأستاذ الكبير بوخيمة) ص: 12.

وتبعا لهذا يمكن القول بأن الجريمة في مفهومها العام، هي مخالفة أوامر الله ونواهيه ، أي ترك ما أمر الله وفعل ما نهى عنه ، فهي إذن عصيان الله تعالى فيما أمر ونهى.

ولخص الماوردي تعريفه للجريمة في الأحكام السلطانية من ص : 192 فقال « إنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير. التشريع الجنائي الاسلامي للأستاذ عبد القادر عودة 12ص :96 هي اتيان فعل منهي عنه أو ترك فعل مأمور به، وقد وضعت المحظورات بأنها شرعية، إشارة إلى أن الجريمة محظورة، أي ممنوعة شرعا.

فالجريمة إذن في التشريع الإسلامي. هي عصيان الله عز وجل، وكذلك فعل ما نهى الله عنه ، من هنا كان لابد لكل فعل أو ترك أن يكون من بين المحظورات الشرعية. وحتى تكون الجريمة قائمة في نظر الشرع لابد أن تتوفر أركانها الآتية وهي:

1 . وجود نص شرعي يمنع الفعل أو الترك ويعاقب عليه، وهو ما يسمى بالركن الشرعي للجريمة، وفي الاصطلاح القانوني بالركن القانوني .

2 . فعل مادي الذي يشكل مضمون الجريمة، ويسمى في الاصطلاح القانوني بالركن المادي.

3 . قيام مسؤولية الفاعل. أي الجاني من الفعل الجرمي الذي ارتكبه ، وهو المسمى في الاصطلاح القانوني بالركن المعنوي.

أسباب الجريمة:

انقسم المفسرون لهذه الظاهرة إلى عدة مذاهب مختلفة:

1. المذهب البيولوجي: يقول أصحاب هذا المذهب بوجود علاقة بين العوامل السوسيولوجية ، وبين السلوك الإنساني بوجه عام، والسلوك الإجرامي بوجه خاص وأرجعوا أسباب الجريمة إلى طبيعة التكوين الخلقي ووظائف الأعضاء الحيوية في الانسان مثل تركيب الدماغ ، وأثره على الذكاء، والغباء والشراسة والتخريب والاعتداء وقالوا: إن بعض أجزاء الدماغ هي التي وراء سلوك الإنسان فإن اصابها تعب أو اختلاف خلقي أو عارض فإن ذلك ينعكس على الوظيفة التي يقوم بها كحصول الاضطراب ، فيقوم الإنسان بالجريمة.

2 . المذهب الجغرافي كارتفاع درجة الحرارة وانخفاضها ، التي تؤثر على الأعصاب إثارة أو تهدئة فينعكس ذلك على الحياة الاجتماعية التي تؤثر على السلوك الإجرامي.

3 . المذهب النفسي : حيث تتكون من مجموعة غرائز قد تضبطها الحياة الاجتماعية بقيودتمنعها من الانطلاق فيتولد من تصادم الغرائز يؤدي إلى اختلال في التوازن العام ينتج سلوك إجرامي .

4 . المذهب الاجتماعي : كسقوط الأسرة أخلاقيا أو تدهور الحياة الاقتصادية مما يؤدي إلى إحداث خلل أو فقدان للتوازن تنشأ عنه عمليات اجرامية.

5 . المذهب المتكامل: يرى هذا المذهب ، ان المذاهب والنظريات السالفة الذكر حاولت تفسير الجريمة من جانب واحد، مع العلم أن النظرة العلمية تفرض اتباع المنهج المتكامل في دراسة الجريمة التي تكون نتيجة عوامل وأسباب مختلفة ومتعددة.

وإذا رجعنا إلى العقيدة الإسلامية ، فإننا نجد أساسا غَفَلَ عنه الباحثون في معرفة أصل الجريمة، بمعنى أن العقيدة تنص على أن الإنسان خلقته قدرة مطلقة لا اختيار له فيها، هذه القدرة هي قدرة الله تعالى، الذي خلق الانسان مهيئا لفعل الخير والشر وابتلاء بخلق الحوافز الداخلية والخارجية لذلك فمما خلق الله في الداخل العقل والسمع والبصر والإرادة، والشهوة والقوة والطمع والحب والبغض والميل والنفور ، وركب في عقله معرفة الخير والشر والنافع والضار والألم واللذة ، ومعرفة أسبابها ، وجعل له دستورا يمارس وفقه تنمية هذه المخلوقات ، أو تلبية متطلباتها في داخله فيبتعد عما يضره، ويتقرب مما ينفعه، كما أن الله أرسل رسلا للناس ، أقاموا الحجة عليهم بالأدلة والبراهين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيي عن بينة، وصرف لهم الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب، وضرب لهم الأمثال، وأزال عنهم كل إشكال وأرشدهم إلى التفكر والتدبر، وأكمل لهم دينهم وأتم عليهم نعمته . فإن سمعوا وأطاعوا فازوا وسعدوا، وإن عصوا فقد حقت عليهم العقوبة بعصيانهم وعدوانهم. وكل هذا واضح في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المصطفى (ص) فمما ورد في الكتاب قوله تعالى: « ونفس وماسواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها، سورة الشمس / الآية 8. ومما ورد في السنة قوله (ص) «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أويمجسانه، الحديث رواه الشيخان، وقد دل الحديث على أن الخير أصيل في الانسان. وأن الشر عارض وأن المجتمع هو الذي يفسده، والبيئة هي التي تلوث فطرته وتفسد خلقه ودينه، ولاسيما أبواه ، فهما السبب في فساده أو إصلاحه، والطفل حين يولد يكون عضوا صالحا في المجتمع ولو ترك على فطرته لعاش سعيدا في حياته.

يتبع

الوثاق

الأستاذ : إدريس كرم

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه

في حسن الخلق

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه.

قال الله سبحانه لنبيه وحبيبه (ﷺ) مثنا عليه ومظهرا نعمته لديه: "**وإنك لعلى خلق عظيم**"، وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان وسول الله (ﷺ) خلقه القرآن" وتلا رسول الله الله (ص) قوله تعالى: "**خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**"، ثم قال (ﷺ): "هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك"، وقال (ﷺ): "بعثت لأتمم محاسن الأخلاق"، وقال (ﷺ): "أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن، وجاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) من بين يديه فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثم أتاه من قبل يمينه فقال ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثم أتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، فالتفت إليه وقال: أما تفقه، هو ألا تغضب.

وقيل يا رسول الله ما الشؤم؟ قال: سوء الخلق، وقال رجل لرسول الله (ﷺ) أوصيني، قال: اتق الله حيث كنت، قال زدني قال: اتبع السيئة الحسنة تمحها، قال: زدني، قال: خالط الناس بخلق حسن".

وسئل رسول الله (ﷺ) أي الأعمال أفضل؟ فقال: "حسن الخلق"، وقال الفضيل: بلغنا أنه قيل لرسول الله (ﷺ): "أن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق توذي جيرانها بلسانها، فقال لا خير فيها هي من أهل النار"، وقال أبو الدرداء: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق، والسخاء"، ولما خلق الله تعالى الإيمان قال: "اللهم قوني فقواه بحسن الخلق، والسخاء، ولما خلق الله تعالى الكفر قال: اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق"، وقال رسول الله (ﷺ): ".... ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما"، وقال (ﷺ): "حسن الخلق خلق الله الأعظم.

وقيل: يا رسول الله أي المومنين أفضلهم إيانا؟ قال: أحسنهم خلقا"، وقال (ﷺ): "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق"، وقال أيضا: "سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ".

وعن جابر بن عبد الله قال: "قال لي رسول الله (ﷺ): إنك امرء قد أحسن الله خلقك فحسن خلقك"، وعن البراء بن عازب قال: "كان رسول الله (ﷺ) أحسن الناس وجها وأحسنهم أخلاقا"، وعن أبي مسعود اليدري قال: "كان رسول الله (ﷺ) يقول: اللهم حسنت خلقي فحسن خلقي"، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "كان رسول الله (ﷺ) يكثر الدعاء يقول: اللهم إني أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق"، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: "كرم المرء دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه"، وعن أسامة بن شريك قال: "شهدت الأعاريب يسألون النبي (ﷺ) يقولون: ما خير ما أعطى العبد، قال: حسن الخلق، وقال (ﷺ): إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا".

وكان من دعائه (ﷺ) في افتتاح الصلاة: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت"، قال أنس رضي الله عنه: "بينما نحن مع رسول الله (ﷺ) إذ قال: إن حسن الخلق ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجلية"، وقال عليه الصلاة والسلام : "من سعادة المرء حسن الخلق"، وقال عليه السلام: "اليمن حسن الخلق"، وقال عليه السلام: "يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق"، وعن أنس قال: "قالت أم حبيبة يا رسول الله أرأيت المرأة منا يكون لها زوجان فتموت ويموتان ويدخلون الجنة لأيهما هي قال: لأحسنهما خلقا كان عندنا في الدنيا، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة"، وقال (ﷺ): "إن المسلم ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم ضريبته، وفي رواية أخرى درجة الضمآن في الهواجر.

وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند النبي (ﷺ) فقال: "إني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب، فجاء حسن خلقه فأدخله ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة، وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة، وروي أن عمر استأذن على رسول الله (ﷺ) وعنده نساء من نساء قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر رضي الله عنه بتادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله (ﷺ) يضحك فقال: عمر: أضحك الله سنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فقال: رسول الله (ﷺ) عجبت لهؤلاء اللواتي كن عندي لما سمعن صوتك بتادرن الحجاب، فقال عمر رضي الله عنه: فأنت كنت أحق أن يهبن يا رسول الله، ثم أقبل عليهن عمر رضي الله عنه: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله (ﷺ)؟ قلن: نعم أنت أغلظ وأفظ من رسول الله (ﷺ)، فقال رسول الله (ﷺ): إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك.

وقال (ﷺ): "سوء الخلق ذنب لا يغفره الله وسوء الخلق خطيئة نتوج"، وقال:" إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم "، قال ابن لقمان لأبيه يا أبت أي الخصال من الإنسان خير قال: الدين، قال: فإذا كانتا اثنتين؟ قال: الدين والمال، قال: فإذا كانتا ثلاثا؟ قال الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانتا أربعا؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمسة؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانتا ستا؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخصال الخمس فهو نقي تقي، لله تعالى ولي، ومن الشيطان بري.

وقال الحسن: من ساء خلقه عذب نفسه، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: "إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد"، وقال يحيى بن معاذ: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، وقال وهب بن منبه مثل سيء الأخلاق كمثل الفخارة المكسورة، لا ترفع ولا تعاد طينا، وقال الفضيل: "لان يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق".

وصحب ابن المبارك رجل سيء الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه فلما أن فارقه بكى قيل له في ذلك فقال: أترحم عليه، فارقته وخلقه معه لم يفارقه،

وقال الجنيد رحمه الله: أربع ترفع العبد إلى أعلا الدرجات وإن قل عمله: الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق، وهو كمال الإيمان،

وقال الكتاني: "التصوف خلق، من زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف"،

وقال عمر رضي الله عنه: "خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال"، وقال يحي بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة ولا يضر معها كثرة السيئات، وسئل ابن عباس: ما الكرام؟ فقال: ما بين الله في كتابه "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" قيل له ما الحسب؟ قال: "أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا، وقيل: لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق، وقال ابن عطاء: ما ارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن ولم ينل أحدكما له إلا المصطفى (ﷺ) بحسن الخلق هـ.

وقال وهب بن منبه رضي الله عنه وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرءونها وهي هذه:

لا كنز أفضل من العلم ولا مال أربح من الحلم ولا حسب أوضع من الغضب، ولا زين أزين من العقل ولا رفيق أشين من الجهل، ولا شرف أعز من التقوى، وكرم أوثق من ترك الهوى ولا عمل أفضل من الفكر، ولا حسنة أعلا من الصبر، ولا سيئة أخزى من الكبر، ولا دواء ألين من الرفق، ولا داء أوجع من الخرق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الصدق، ولا فقر أذل من الطمع، ولا غني أشقى من الجمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أسنا من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حازم أحفظ من الصمت، ولا غايب أقرب من الموت هـ. من الاحياء.

وحكي أن جبريل عليه السلام جاء إلى آدم عليه السلام وقال: "إني أتيتك بثلاثة أشياء فاختر منها واحدا، فقال: وما هي؟ فقال: العقل والدين والحياء، فقال آدم عليه السلام: اخترت العقل، فخرج جبريل عليه السلام وقال: إنه اختار العقل فانصرفا أنتما، فقال الدين والحياء: إننا أمرنا أن نكونا مع العقل حيث كان، ولهذا قيل ما خلق الله تعالى وجل شيئا أحسن من العقل هـ.

ح
ع.د 223.

في ظلال الحديث

الحديث السابع والأربعون: الصحبة في الإسلام

■ إعداد الاستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أحمد.

تخريج الحديث:

هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين، باقي مسند أبي هريرة، (ج2/ص334/ح8398)، وأخرجه الترمذي في الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، (ج4/ص589/ح2378)، وقال حديث حسن غريب، وأخرجه أبو داود في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس،(ج4/ص260/ح4833)، وأخرجه الحاكم في مستدركه(ج4/ص188/ح7319)واشار إلى صحته، والقضاعي في مسند الشهاب (ج1/ص142/ح187)، (ج1/ص142/ح188)،(ج2/ص74/ح907). وعبد بن حميد في مسنده (ج1/ص418/ح1431) وأخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم:927، وصحيح الجامع، رقم:3545، وحسنه.

سند الحديث:

حدثنا أبوعامر: هو الحافظ الإمام الثقة أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري، من الطبقة الصغرى من الأتباع. قال النسائي ثقة مأمون وقال غيره كان أحد حفاظ البصرة، وقال عثمان الدارمي عن بن معين صدوق وقال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن شاهين في الثقات قال عثمان الدارمي أبو عامر ثقة عاقل، عاش بالبصرة ومات بها سنة أربع ومائتين.

حدثنا زهير: هو زهير بن محمد أبو المنذر التميمي الخراساني سكن الشام، وهو من كبار الأتباع، قال أبو حاتم كان محله الصدق وفي حفظه سوء وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه، وكان ابن معين يقول زهير بن محمد الخراساني ثقة وقال مرة أخرى صالح. وقال العجلي جائز الحديث.توفي سنة 162هـ.

حدثني موسى بن وردان: هو موسى بن وردان القرشي العامري أبو عمر المصري القاص مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مدني الأصل، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة وقال محمد بن عوف الطائي قلت لأحمد بن حنبل موسى بن وردان فقال لاأعلم إلا خيرا وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين كان يقص بمصر وهو صالح، وقال الدارقطني لابأس به. توفي سنة سبع عشرة ومئة(117هـ).

عن أبي هريرة: تقدم التعريف به في الأحاديث السابقة.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم أرشد فيه المصطفى أمته إلى أثر الرفقة والمصاحبة، وما لها من أثر بليغ التغيير، إما إلى الأحسن أو إلى الأسوء، حسب ما كان عليه الرفيق من تدين وخلق قويم.

مفردات الحديث:

"الخليل": من اختص بمحبة زائدة.

"يخالل": الصداق والمودة.

المعنى العام:

إن من الأمور الجبلية الفطرية التي فطر الله تعالى الإنسان عليها في هذه الحياة الصحبة، فلا بد للمرء في هذه الحياة من جلساء وأصحاب يتحدث معهم، ويتحدثون معه، يبثهم همومه ويشكو إليهم أحزانه، ويستشيرهم فيما يلم به من الأمور، فالمصاحبة مما حث الإسلام عليه، ورغب في السعي إليه، والصداقة تدعيم للعلاقات الاجتماعية وتقوية للمودات وشد لأواصر الصلات الإنسانية فالصديق من ضرورات الحياة وطبائع البشر، ومن ظن أنه يمكن أن يستغني عن صديق في هذه الحياة فمغرور، والمرء في هذه الحياة على مشرب صديقه وجليسه، ولايشك عاقل من الناس في أهمية الصداقة والمؤاخاة في حياة المسلم، وأثرها على سلوكه، وأخلاقه فالأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف، والمصاحبة دين، فليختر المسلم من يخالل.

1. معنى الصديق/الخليل

أجمل ما قيل في تعريف الصديق ماقاله بعضهم: الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك، وقد جاءت وصايا السلف الصالح في الحث على اختيار الأصدقاء وانتقاء الأصحاب والأخلاء ومن ذلك قول أحدهم:(أصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أصابتك فاقة جاد لك بماله، وإذا رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة كتمها وسترها، لاتخاف بوائقه ولاتختلف طرائقه)، وقال لقمان لابنه وهو يعظه (يابني إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجبك منظره، ويقبح أثره، يابني ثلاثة لايعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لايعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة)،وقال أحد الصالحين: (اصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه).

2. الصداقة الحقة عملة نادرة في أيامنا:

لقد أصبحت الصداقة الحقة من غرائب الدنيا وعجائب الحياة كما بعد الناس عن المنهج الصحيح للروابط والعلاقات فأصبح اجتماعهم. إلا من رحم الله. من أجل الدنيا يجتمعون عليها ويتفرقون من أجلها، والمسلم العاقل يدرك أن الحصول على الصديق الوفي والخليل الحميم من أصعب الأمور، ولذلك ينظر بعين البصيرة إلى أعمال وأخلاق من يريد صداقته، فمن رضي أعماله وأخلاقه صادقه، ومن سخط أعماله وأخلاقه ابتعد عنه ولما للصداقة من أهمية في حياة المسلم، وتأثير على سلوكه، حث رسول الله (ص) في هذا الحديث على ضرورة ووجوب اختيار الخليل والصديق، لأن ذلك يؤثر أساسا في الدين، ولقد ذكر أهل العلم صفات يجب على المسلم أن يختار صديقه وجليسه على وفقها ومنها أن يكون ذا دين واستقامة، فإن ذا الدين يقف به دينه على الخيرات ويجنبه المحرمات، مما يعود على صاحبه بالخير وتارك الدين عدو لنفسه، فكيف ترجى منه مودة غيره، وذو الدين والحسب والرأي والأدب، ردء عند الحاجة، ويد عند النائبة، وأنس عند الوحشة، وزين عند العافية.

3. شروط وجب توفرها في الصديق:

الإسلام شرط ضروري للجليس الصالح والصديق الناصح ولن يكون صديقا ناصحا من يكون على غير دينك ولن يكون خليلا وفيا من يخالفك في الاعتقاد وكل صداقة تبنى على غير الإسلام فإن ضررها أكثر من نفعها، وستنقلب يوما ما إلى عداوة يوم تتبين الحقائق، وتزول الغشاوة عن العيون والبصائر قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) سورة الزخرف/الآية:67، ومن صفات الصديق أن يكون عاقلا لبيبا، فإن العقل رأس المال والصديق الأحمق يفسد أكثر مما يصلح، ويضر أكثر مما ينفع، لذا كان لابد أن يكون الصديق صاحب عقل موفور وسلوك محمود، ومن الجهل صحبة ذوي الجهل والحماقة، ممن لاتدوم صداقتهم ولاتثبت مودتهم، وأيضا أن يكون محمود الصفات والأخلاق، مرضي الفعال، مؤثرا للخير آمرا به، كارها للشر، ناهيا عنه، فعليك. رحمك الله . بإخوان الوفاء والصديق والاستقامة، فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء.

4 المرء بين الأخيار والأشرار:

لقد حذر المصطفى (ص) من مجالسة الأشرار ومصاحبة أهل السوء وحث على اختيار الصديق الصالح والجليس المؤمن لما له من نفع في الدنيا والآخرة، فعن أبي موسى الأشعري. رضي الله عنه. أن رسول الله (ص) قال: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة)(الحديث الثاني والأربعون).

إن الإسلام يدعو إلى الوحدة الإنسانيةو ومحو الفوارق الطائفية التي تفرق الناس، ويؤثر السلم على الحرب، كما أنه أهدر الموازين التي ألفها البشر في تقدير الأشخاص بالجاه والمال والحسب والنسب، وجعل ميزان التفاضل الكفاءة والعمل الصالح والخلق القويم، والتجمل بالدين، ولزوم الطريق المستقيم يقول رسول الله (ص):(من أبطأ به عمله، لم يسرع به نسبه)، وقد تربط المرء علاقة صداقة مع إخوان له في الإنسانية بحكم العمل أو الزمالة أو السفر، وهم وإن كانوا على غير دينه، فإنه يجب عليه معاملتهم بالحسنى، ومكارم الأخلاق، فإن المسلم يجب أن يكون مضرب المثل للإنسان المستقيم السوي مهما كانت ديانة وجنسية من يتعامل معه وبذلك يكون المسلم داعية بسلوكه وأفعاله قبل أقواله، كما ينبغي للمسلم الذي يصاحب غير المسلم أن يدعوه إلى الدين الإسلامي الحنيف بالتي هي أحسن، وبالحجة والإقناع من غير تعنيف أو إكراه، فلا إكراه في الدين، وقد ضرب الإسلام أعلى مثل في حسن المعاملة والتواضع والمعونة وإرادة الخير وحفظ الحرمة والكرامة للإنسانية جمعاء من غير تمييز.

الصداقة النافعة هي كل مابني على تقوى الله تعالى ومرضاته، بعيدا عن مطامع الدنيا وشهوات الحياة، فهذه الصحبة هي النافعة في الدنيا قبل الآخرة، لأنها سريعة الاتصال بطيئة الانقطاع والانفصال، قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون)سورة الزخرف/الآية:68،67، وقد قال رسول الله (ص): (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ماانفقت يمينه ، ورجل تعلق قلبه بالمسجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله)، أما صحبة الأشرار فهي سريعة الانقطاع،بطيئة الاتصال، تورث الخزي في الدنيا قبل الآخرة، لأن الإنسان موسوم بسيم من قارب ومنسوبة إليه أفاعيل من صاحب، ولقد ذكر الله تعالى حالهم يوم القيامة إذا تقطعت بهم السبل وهم يصطرخون في النار (فما لنا من شافعين ولاصديق حميم)سورة الشعراء/الآية:101.100، ويقول تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان للإنسان خذولا)سورة الفرقان/الآية:28،27.

والناس على ثلاث طبقات: فمنهم من هو كالغذاء، لايستغنى عنه، ومنهم من هو كالدواء لايحتاج إليه إلازمنا معينا، ومنهم من هو كالداء لايحتاج إليه أبدا، وليكن غرض الإنسان في اتخاذ الإخوان تكثير المدة وتحصيل النفع لاتحصيل الجمع، فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثر بهم الأعداد.

ثم إن للصداقة آدابا وللصحبة حقوقا، فيجب على الصاحب نحو صاحبه أن ينصحه في أمر دينه ودنياه، ويعلمه إذا جهل، وينبهه إذا غفل ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر،يواسيه بنفسه وماله، ويتجاوز عن هفواته، ويزجره عن اقتراب السيئات وتعاطي المنكرات، ويحب له مايحب لنفسه ويحفظه من كل سوء، في الحضر والسفر، ولابد من غض البصر عن الزلات، والتجاوز عن الهفوات بقدر ما يحفظ الصداقة، وتدوم معه العشرة، فإن من دام بريئا من الهفوات، سليما من الزلات، فقد دام مستحيلا.

فوائد الحديث:

× اختيار الصديق الحميم ذو الدين والخلق مطلب شرعي.

× التأثير متبادل بين الصديقين.

×المرء مع من أحب يوم القيامة.

× الصداقة الحقيقة، منافعها في الدنيا والآخرة.

خطبة منبرية

ابتلاء الله تعالى للقوم الزناة الفسقة الفجرة بالأدواء التي لم تكن فيمن قبلهم ويعسر عليهم دواؤها...

الخطبة الاولى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي جعل الزنى علاقة محرمة وفاحشة ومقتا وسفاحا فاجرا وأسوأ سبيل ومنع من اقترافه بل ومن قربه فقال عز من قائل : « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» الحمد لله الذي بين لنا أن فعل قوم لوط جريمة من أشنع الجرائم الفاحشة وأبشعها وأقبحها سواء كانت من الذكر للأنثى، أو من الذكر لمثله، أو من أنثى لمثلها أو منهما لبهيمة أو أي حيوان إنها تشويه في الفطرة وإنها مرض في العقل وإنها شذوذ في النفس.. فيستحق أصحابها الفجرة الكفرة الفجرة الفسقة ما أنزله الله تعالى بالسابقين منهم من خسف الأرض بهم وإمطار الحجارة عليهم واستئصال شأفتهم فلم يبق منهم باقيه.. كذلك يستحق خلفهم الفاجر المارق ما توعده به الله تعالى على لسان نبيه الصادق المصدق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، من أنه جل وعلا سيعمهم بالأوبئة والأدواء والأوجاع والأمراض والأسقام التي لم تكن فيمن قبلهم من الناس فيعسر عليهم علاجها وإيجاد الدواء لها .. نسأل الله تعالى العافية من كل بلية ودنية وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد حرم الفواحش والخبائث وأحل الطيبات من كل شيء رحمة بعباده.. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله خير الطيبين الطاهرين عرف شرع الله وأحسن تطبيقه بكمال الدقة وتمامها طاعة وعبادة.. فصان بحدود الله الأعراض وحفظ الأنساب ورعى كرامة الإنسان كإنسان مكرم مفضل لاحيوان بهيم يحيا لشهواته وغرائزه وأهوائه أعمى أصم أبكم والعياذ بالله. فاللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي طهرنا وزكانا وعلمنا الكتاب والحكمة وإن كنا من قبله لفي ضلال مبين.. ونحن من بعده إن تركنا سنته وهديه في ضلال مبين.. وارض اللهم عن آله الأخيار، وصحابته الأبرار ، وتابعيهم الأظهار ممن هداهم الله إلى الفطرة السوية فعافوا الزنى واشمأزوا من الشذوذ الجنسي أيا كان نوعه وتقززوا منه وعاشوا أسوياء سالمين من كل داء.

أيها المؤمنون البررة الكرام ينظم العالم بما يسمى في عرف الناس هذه الأيام اليوم العالمي لمحاربة داء فقدان المناعة المكتسبة (السيدا) أو(الإيدز) وهو اليوم تحت شعار (الإيدز يتطلب عملا فوريا) ولم يعلنوا ما هو هذا العمل الفوري ، ولا كيف يطبق .. وقد رجعت إلى كثير من المطبوعات عن هذا الداء الدوي فوجدت أنه يتفاحش وينتشر عن طريق العلاقات الجنسية المحرمة الطبيعية منها والشاذة، وينتقل عن طريق الدم الملوث ومشتقاته.. وعن طريق الأم الحامل لجنينها في بطنها... وهو بين الزناة والشواذ جنسيا من الفاسقين وأهل تعاطي المخدرات أسرع وأكثر انتشارا..وقد وجدت أيضا أن الوسيلة الوحيدة لمقاومته ومنع انتشاره واستفحاله بين الناس هي في الوقاية منه ويقول أحد هذه المطبوعات التي بين يدي : « الوقاية هي اليد الوحيدة التي نملكها الآن وتحتاج للتوعية الجيدة، وأقول ردا على هذا القول : « ماذا نملك لمن لا تنفع فيه توعية لأنه أعمى أصم يتبع هواه وشهواته في عمه وضلال ولا يريد أن يسمع نصحا ولا يريد أن يرى عاقبة؟» ويقول نفس المطبوع أيضا: « العلاقة الجنسية المشروعة والعفة والتثقيف الصحي السليم هي الركائز الأساسية لمنع انتشار الإيدز ، وصدق من قال : « درهم وقاية خير من قنطار علاج » وهذا كله صحيح كقول ولكن ما العمل لتنفيذه خصوصا فيمن تشوهت فطرهم وعميت بصائرهم وأصبحوا عبيدا لفجورهم وفسوقهم .. بل أصبحوا يرون في ذلك حقا مشروعا لهم ينبغي أن يمارسوه علنا وعلى رؤوس الاشهاد ألا يكون مثل هذا القول عبثا لا ينفع بل يضر... والواقع في العالم يشهد... وأعود فأتساءل: « ماهو هذا العمل الفوري المطلوب لمقاومة الإيدز؟»

ولا أجد جوابا لهذا السؤال إلا في تطبيق حد الله في الفاسقين المجاهرين بمعصية الله وأعلنها بملء فمي : « العمل الفوري المطلوب لإنقاذ العالم كله من هذا الداء الدوي هو في تطبيق حدود الله كما شرعها الله تعالى.

فالزاني المحصن من ذكر أو أنثى يرجم إذا جاهر بمعصيته وفسقه... أما البكر غير المتزوج فيجلد مائة جلدة ويغرب سنة إذا كان ذكرا .. ويجلد فقط إذا كان أنثى..

أما الشواذ جنسيا فجزاء جريمتهم إن رفع أمرهم إلى ولي الأمر القتل إن كانوا ذكورا أما ما يكون بين الإناث فحده التعزير فقط.. وكذلك الشذوذ مع البهائم والحيوانات ولكن لا تقام حدود الله إلا بشروط مشددة حتى لا يقع ظلم على بريء ، مع درء الحدود بالشبهات وهذه الشروط أوجزها فيما لي:

1 . أربعة شهود ذكور عدول موثوقين مسلمين عاقلين بالغين عاينوا الجريمة حال وقوعها وممارستها فعلا، وأن يشهدوا مجتمعين غير متفرقين.

2 . الإقرار من مقترف الفاحشة على نفسه وهو في وعيه راغب في تطهره بإقامة حد الله عليه ... ولم يقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حد إلا مرتين فقط وذلك بإقرار الفاعلين وهما: ماعز الأسلمي والمرأة الغامدية... فاللهم إنا نعوذ بك من غضبك علينا بما نجنيه على أنفسنا من معاصيك ومخالفة شرعك .. وطهر عالمنا هذا المفتون من كل شر وضر وفتنة ضالة مضلة، ونجه من الأدواء الفتاكة والأوبئة الطاغية.. وانشر فيه بين جميع أهله الوعي بضرورة إقامة شرعك الطاهر المطهر. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أحل الحلال من النكاح، وحرم الحرام من جميع أنواع علاقات السفاح... أشهد أنه الله تعالى وحده لا شريك له، أحل الطيبات وحرم الخبائث ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا رسول الله بعثه الله مطهرا ومزكيا ورحمة للعالمين ، وسيظهر الله نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعلى كل من والاه واهتدى بهديه واستنار بنوره وأحل ماجاء به من ربه حلالا، وحرم ماأكده من ربه حراما إلى يوم الدين.

أيها المؤمنون البررة الكرام الأطهار الأبرار، إن من أهم ما أكده شرع الله الحكيم لإثبات اقتراف فاحشة الزنا وما هو أبشع منها وأشنع وأفظع من الشذوذ (الإقرار) بأن يشهد مقترف إحدى هاتين الكبيرتين أو كلاهما على نفسه مختارا غير مكره ابتغاء التطهر والتوبة والله يحب التوابين ويحب المتطهرين .. وفي عهده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لم نعلم أنه أقيم حد زنا على أحد إلابالإقرار لرجل هو ماعز الأسلمي ، والمرأة الغامدية.. وماعز هو الذي جاء بنفسه يعلن في مسجد رسول الله مناديا: يارسول الله إنني زنيت فأعرض عنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وطلب منه الرجوع والتوبة.. ولكنه كرر اعترافه مصرا عليه ثلاث مرات ، حتى قال له سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لو أقررت الرابعة لرجمك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فأصر قائلا: يارسول الله ، زنيت فطهرني. وبذل عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وسلم جهدا كبيرا في درء الحد عنه بالشبهات.. حتى سأله أخيرا بعد حوار طويل: فما تريد من هذا القول ؟ قال : إني أريد أن تطهرني ... فأمر به رسول الله،صلى الله عليه وسلم فرجم.. فلما أحس وقع الحجارة تراجع.. ولكن الناس استمروا في رجمه حتى مات.. فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلم قال: هلا تركمتوه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه ولما سمع أحدهم يقول عنه سوءا غضب وقال : لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم، .وفي رواية أخرى : « والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها» (الشيخان وأبوداود والترمذي).

وأما الغامدية فقد جاءت هي بدورها إلى رسول الله تعلن توبتها وتطلب التطهير، فردها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فأكدت له: لعلك تردني كما رددت ماعزا.، فوالله إني لحبلى ... فأمرها بالرجوع حتى تضع حملها، فلما وضعت مولودا ذكرا جاءت به ملفوفا في خرقة، فأمرها بالرجوع به لترضعه حتى أوان فطامه ، فنفذت أمره، ثم جاءت وفي يده كسرة خبز، فدفعه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى رجل مسلم ليكفله.. وأمر بإقامة الحد عليها... وسمع من يسبها فقال : « مهلا ... فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفرله ، ثم أمر بها فصلي عليها ودفنت»

فاللهم إنا ندعوك فاستجب لنا ونتضرع إليك فارحمنا، ونستغيث فأغثنا.. استجب لنا يامولانا واحفظنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وماخفي منها وما استعلن، ارحمنا ياإلهنا وأجرنا من خزي انتكاس الفطرة وسيطرة الغرائز البهيمية والشهوات والأهواء وأهلها المستعلنين بها والمستخفين، أغثنا من عواقب ما نجنيه على أنفسنا من ترديا في الحمآت الوبيلة الوبيئة وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة... مولانا أمير المؤمنين سادس المحمدين اللهم اجعله من المفلحين بدعواتك الصادقة، وخذ بيده لإعلان الحق والصدع به وإقراره بين رعيته في يمن وأمر وخير وبر وطهارة... اللهم اجعل له من لدنك سلطانا ووليا نصيرا ومعينا وسندا وظهيرا وحاميا وواقيا مجيرا ، واجعل له من حاشيته وبطانته ووزرائه وعماله وولاته ونوابه ومستشاريه وقضاته أعوان هدى وتقى وعفاف وغنى يعينونه على الخير والبر ويدلونه، يرجون رحمتك ويخافون عذابك بإخلاص في العمل وشكر في القلب وذكر في اللسان ... اللهم أقر عينه بشقيقه السعيد السديد المجيد مولانا الرشيد وبسائر أهله وشعبه .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

رسالة وإشارة

سوانح عن الشباب المسلم في مواجهة تحديات العصر

إعداد الاستاذ: عبد الله بن الطيبي كَديرة

عصرنا الذي نحياه اليوم عصر(المدنية) الأوروبية، فهي ليست حضارة ولن تكون حضارة. عصر طغت فيه المادية، وضعفت الدعوة إلى الله، وافتقدت الربانية وتزكية النفوس،وندر فيه الدعاة إلى الله، وتجديد الصلة به تعالى، وإصلاح الباطن.. وكل ذلك تحت نفوذ هذه المدنية الرعناء..

أصبحنا فيه نرى شبابنا . وشيبنا قبل شبابنا . فريسة الأهواء والشهوات، ونهامة المال، والأمراض الاجتماعية والخلقية.. المثقفون على اختلاف نزعاتهم وغاياتهم فرائس الحرص على الجاه والمنصب، والأمراض الخلقية، من حسدوشح وكبر وأنانية وخضوع للمادة، وخنوع للقوة.. الخلاف والشقاق وقلة الشعور بالمسؤولية والتفكير الزائد في المادة وكسب المال... والاهتمام بالمظاهر، وخوف الفقر . وهو عين الفقر . والسخط السائد بين الجميع.. والتهالك على الحياة الرخية الناعمة.. ولا رخاء ولا نعومة وشبابنا في وضع لايحسد عليه، يبحث عن القدوة الطيبة ولايجدها، ويتطلع إلى الأسوة الحسنة فتعز عليه، يقرأ عنها، ويفتقر إليها مجسدة مشخصة حية في واقعه المر.. ويخيب ظنه عند أغلب من يريد أن يراها فيهم لينسج على منوالهم.. فيثور ويتحدى أهله وبني جلدته، ويصبح عدو نفسه قبل أهله..ويفقد حس الاتجاه السليم القويم.. ويخبط خبط عشواء... لا هو يتواصى بالصبر، ولا هو يتواصى بالحق.. ولايثق عمن يوصيه بهما.. ولايتوقع من دنياه إلا الخسر، ولاينتظر ممن يوصيه إلا الغدر... وهذه بعض التحديات التي يواجهها شبابنا.

1ضعف الدعوة إلى الله: أول ما نواجه هو أنفسنا في ضعفنا عن الدعوة إلى الله تعالى، قصورنا عن حمل أعبائها في قوة.. عجزنا عن السعي بها في عزم وحزم فيما بيننا، وفي معسكرات المواجهة.. حكمتنا شقشقة وسفسطة لاتحق حقا ولاتبطل باطلا، موعظتنا الحسنة لوك لأقوال، وترديد لأمثال، وفخر بأعمال، ورثناها من أمجاد سلفنا الصالح، مجادلتنا بالتي هي أحسن رفعنا لآيات كتاب الله في مواجهة من يتحدانا ولانتحداه، وصدعنا بسنة رسول الله نعلنها أقوالا في وجوههم، ولايرونها في واقعنا ولو رجع صدى، فيكون كتاب الله وبيانه من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم حجة علينا لا لنا في مواجهة من يتحدانا ونخنع له.. ويمضي دين الله ينتشر ويدخل الناس فيه أفواجا، بحيويته الذاتية التي أودعها الله فيه، فنرتاح ونستبشر، ونسبح ونستغفر.. ولانتحرك بالإسلام وله لنبشر وننذر، ولانتذكر لنذكر... ودعوتنا إلى الله ربانية حية في نفوس زكية، وقلوب نقية، وعقول ذكية، وأعمال لله تعالى بخالص نية، نراها فكرة مثالية ضعف دعوتنا إلى الله راجع إلى أننا دعاة لا نأخذ ماأوتينا بقوة، بواطننا نخب هواء عند المواجهة في عصر تداعت علينا فيه الأمم تداعي الأكلة إلى قصعتها.. لاعن قلة منا اليوم، فنحن أكثر من مليار نسمة.. نخبتنا المادية الرعناء التي وقعنا فريستها واستسلمنا لها . إلا من رحم الله منا . وقد كثر فينا الخبث، أعجفتنا نهمتنا إلى المال نكتسبه من حلال وحرام.. والحرام يذهب ببركة الحلال ويدنسه وإن قل الحرام وكثر الحلال.. وكيف يدعو إلى الله فيفلح من إذا لم يأكل الحرام أصابه غباره؟!بلبلت أفكارنا، وشوشت مشاعرنا أمراضنا الاجتماعية والخلقية: مثقفونا اختلفت بهم النزعات، وشتتهم الأهواء، وغمت عليهم الغايات، فرائس الجاه والمناصب.. صرعى أمراض الباطن: الحسد يوهيهم، والشح يوهنهم، والكبر يهوي بهم، والأثرة تضعضعهم، والخضوع للمادة يهينهم، والخشوع للقوة يذلهم، والخلاف يبددهم، والشقاق يفتتهم، وسوء الوعي بالمسؤولية وضلالة يفتنهم.. وخوف الفقر . وهو عين الفقر . يسخطهم على أنفسهم قبل أمتهم.. وحب العيش الناعم الرخي الرغد يلوي أعناقهم عن سواء الوجهة، فيطمعون فيما إلى عكسه تماما، يدعوهم العصر بتحدياته إلى مواجهته في طموح لاطمع.. وشبابنا ضعفت دعوته إلى الله لأنه يفتقد في كل هذا القدوة الطيبة، وهو يتحرك باحثا عنها متطلعا إليها وإلى الأسوة الحسنة.. فيجدها مبهورا بها في غير مكانها السليم، وفي غير وضعها الصحيح من واقعه في عصره ومصره من يقرأ من شبابنا . وما أقل من يقرأ، وإذا قرأ فما أقل من يجد من يساعده على الفهم القويم . يجد القدوة الطيبة والأسوة الحسنة واضحتين جليتين في خياله، يشع عليه نورهما من ثنايا الصحف والأوراق.. فيتلفت حواليه، ويتحرك يسعى في محيطه، وما يقدر أن يصل إليه من أقطار العالم، فلا يجدهما مجسدتين حيتين عند من يريد . أو يجب . أن يراهما فيه ... فيحبط وينتكس، أو يثور ويتمرد... فيتلقفه الفكر السقيم، ويلقيه في الوهم الذميم..

2. الفصام النكد بين الدين والدنيا: وثاني مايواجهنا . والأقوم والأسلم أن نواجهه نحن شبابا وشيبا، وكلنا عند مواجهة التحدي شباب . هو هذا الفصام النكد بين الدين والدنيا في واقع مريض نعيشه، يفرض على من اختار منا الدين أن ينفصل عن الدنيا، وإن آثر الدنيا يمرق من الدين، أو على الأقل يحصر دينه في نطاق ضيق من المشاعر الوجدانية، والأخلاق المثالية الفردية، وبعض الشعائر التعبدية يقضيها متى شاء وحيثما شاء طقوسا شكلية، إن اتخذت طابعا اجتماعيا تصبح مجرد احتفالات ومحافل ومواسم تراثية شعبية، ولانجد لها ظلا على واقعنا، وعلى سلوكنا في هذا الواقع، لتغييره نحو الأكمل والأجمل والأمثل، إلا في أضيق نطاق..

خلافنا الحاد النكد في أمور ديننا ودنيانا.. وفصلنا المتوهم بينهما وثنية من نوع حديث . بنت هذا العصر، يغوينا بها . ليشل إرادتنا ويبدد قدراتنا أفرادا وجماعات على كل المستويات.. وها نحن نلمس أثر هذا الإغواء فتنا عمياء مظلمة، نحسه في الجروح القاتلة التي تخلفها فينا الإدانات والإهانات والإتهامات المحقة والمبطلة التي يتبادلها منا المتدينون وغيرهم ممن يتنصلون من الدين أو ينفي عنهم مخالفوهم التدين على اختلاف في النزعات والأهواء والملل والنحل...والخلاف ضار شرس حتى بين المتدينين أنفسهم، لتفاوت شيعهم في قربها أو بعدها من الدين فهما وتطبيقا... التقاذف بالحجارة متبادل متواصل،والكل بيته من زجاج، ساءت نيته أم حسنت، لأن المواجهة أصلا ليست فيما بيننا..وإنما هي مع أنفسنا في غفلتنا عن فهم أنفسنا وواقعنا في عصرنا الذي رفع شعارات وثنية شركية يريد أهلها، ضلالا من البعض، وقصدا من البعض الآخر، لغضب الله عليهم، أن يجعلوا من الهوى ندا لله... وفي خضم الصراع المر على المصالح والأهواء والشهوات والقوة . والمصالح هي التي تشتت وتفتت وتبدد، لا العقيدة فهي تلم وتجمع وتوحد... وليس مايتداوله الناس بينهم إلا عارية مستودعة استخلفوا عليها إكراما من الله وتفضيلا . يحار الشباب ويضيع، ويسيئ الظن بالجميع.. وبطبعه البرئ، وبفطرته السوية، يضيق ذرعا بسوء الظن الذي يكدر عليه عيشه، ويبلبل فكره، ويفقده أمنه واطمئنانه واستقراره، فيبحث عن كل ذلك جادا دائبا، فلا تدعه الأهواء والشهوات والمصالح ومراكز القوى المغرضة...فتبذر في نفسه بذورها.. فيندمج في الصراع ويصبح طرفا من أطرافه.. وتتفرق به السبل على كل سبيل منها شيطان، والغلبة للأقوى.. والأقوى . مؤقتا . في هذا العصر هو من يرفع شعار: (فصل الدين عن الدولة، والدنيا عن الأخرة) ليفصم الدين عن الدنيا.. والدين والدنيا لله.. ومسؤولية الإنسان وأمانته في أن يعيش بدينه القيم، قويما مستقيما في دنياه، يعمل لهما معا في وفاق من غير شقاق، في إسلام للحق، وسلم مع الخلق.. في أمانة مع الناس، يفرضها عليه إيمانه برب الناس.. والدين خضوع وطاعة إن لم يكن لله فهو للشيطان والدين عاده خير، ومن لم يعتد خيرا فهو في شر وإلى شر... والدين محاسبة، وخير الناس من حاسب نفسه ودانها قبل أن تدان.. والدين سياسة للنفس ومع الناس... برياضة النفس على الإحسان في القول والفعل.. ومجازاة الناس على إحسانهم، والتجاوز صفحا وحلما عن إساءتهم.. والدين خدمات معروف تسدى في سماحة ويسر وبشر، بجلب المصالح إليهم ودرء المفاسد عنهم.. والدين النصيحة الخالصة المخلصة.. ولايكون كل ذلك إلا في الدنيا بالمعاملة مع الخلق.. والمعاملة حياة.. وحياتنا هذه الدنيا عمل ثم حساب.. وذاك هو الدين.. وهو حياتنا الدنيا.. وهي معبرنا إلى الأخرى. ودين كل إنسان . فردا كان أم جماعة . هو اعتقاد وقول عمل، هو سيرته وعادته وحاله في عيشه مع الناس، وهو شأنه وتدبيره لنفسه... فهل يمكن أن يدين بفصل الدين عن الدنيا إلا مكابر؟

3 التبعية للغرب: أغلب المسلمين في عصرنا هذا . ذكورا وإناثا ، شيبا وشبابا، يدينون بالتبعية للغرب كليا أو جزئيا، تعشو إليه أبصارهم. وعلى ضوء برقه الغلب يفقدون ذاتيتهم، وتذوب خصائصهم، وتتلاشى مميزاتهم فينصهرون في بوتقته، لاليتمحضوا ويتمحصوا.. وإنما ليتهجنوا ويفنوا فيه، يتبنون (ديمقراطية)محاسن ومساوئ، ويدعون أنه اقتباس... بل ماأكثر منا من ادعى أن المسلمين أسبق منه إلى اشتراكيته.. ومنا من يتنصل من عالمية دعوة الإسلام إلى قوميات بادت في عصور سحيقة القدم، وهي اليوم أطلال وآثار وأحجار.. ومن إذا نعق ناعق بصيحة عالمية أو أممية صفق ومكا ونعق مع الناعقين... تبلبلت ألسنتنا وأقلامنا بلغاته ولهجاته.. تبنينا مناهجه وطرقه وأساليبه فيما لايجوز ولاينبغي عقلا ولانقلا... شرعه أصبح شرعنا وليس منا ولانحن منه.. أخلاقه أضحت أخلاقنا.. وعنده الأخلاق تحول وتزول.. آدابنا نسجناها على مناويله فهي عنف وجنس وأساطير ولامعقول... وفكرنا تبرير لمنطق وضعي مجتث الجذور مقتلع الأصول... نستورد منه مايصدر إلينا من زيف العقائد، وزور الحقائق، مما لايرضاه منهم عاقل متزن، بعيد الفكر، ثاقب النظر.. باسم الفكر الإنساني، ونسب المعتقدات (الايديولوجيات) البشرية. ويغيرها العصر كما يغير لباسه. وتظل لنا نحن شعارا ودثارا.. أو تغيرها مع المغيرين في ذيلية عوجاء لاتعتدل، وصفاقة هوجاء لاتعرف الخجل.. أسكرتنا سموم الأهواء، وخدرتنا عقاقير الشهوات.. فلا نمد أيدينا إلا إلى مايزيد أهواءنا توقدا، ولاتطول أذرعنا إلا إلى ماينفخ في نار شهواتنا فتضطرم توهجا.. مايصادف هوى نفوسنا فنحن له تبع، قلوبنا إليه تهوي.. ودماؤنا بأيدي بعضنا تراق من أجلها.. ونفوسنا قرابين لها تزهق.. تبعيتنا الذليلة شوهت فطرنا... وعذبت أرواحنا.. وصرعتنا في صراع محموم بين أجيالنا، بين قبائلنا .. بين شعوبنا.. بين طوافنا.. ولا يرجى لهذا الصراع خمود وسكون إلا بثقافتنا وحضارتنا.. لابشقشقة الغرب ولا بمدينته.. لانرفض الحكمة، فنحن أولى بها حيثما نجدها.. ولانمنع انتشار العلم بل نسعى إليه في أبعد أقطار الأرض نستمده ونمدبه.. ولانكمم عنه أفواهنا، ولانصم دونه آذاننا، ولانعمي عنه أبصارنا.. وإلا فنحن من الشياطين الخرس الملجمين العمي المقعدين..

←

4. الحجر على الفكر وتقييد حرية التعبير: الخوف من الفكر الحر والتعبير عنه بدون قيد، ولد جبنا عند الأكثرين منا، وانتج عقما في الإبداع.. أو أدبا هجينا وفكرا نغلا، لا هو مسلم فترتاح له نفوسنا، ولا هو خالص لغيرنا في نسبته... إنه مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلينا في شكله ومضمونه... ينصب في معقوله ومنقوله على مقولات فكرية منمقة تدعو إلى العبث والقلق واليأس والاغتراب والاستلاب.. فكرنا اليوم. بدون مرجعيته من الوحي. لايقف على أرض صلبة، ولاتثبت له قدم على أرض العلم الحق بتجريبه وملاحظته وواقعيته ومعاناته بين المحاولة والخطأ عن اجتهاد وجهد يرشدهما ويسددهما الوحي.. تاه وضل عند الأكثرين في بيداء الميتافزيقا.. وهام ودوم في خيالها متنكرا بكل صفاقة للغيب الإلهي الذي تكفل الله ورسوله بتعليمه إياه.. وما أراد الله له ذلك إلا ليفسح له مجال التفرغ لواقعه يعمل فيه لينميه ويزكيه ويباركه.. وتولد عند البعض الأخر ردة فعل سلبية تجسدت في التنكر لكل ماهو ماض بخيره وشره، مقتلعين أنفسهم من جذورهم، متعلقين بأذيال مدنية. ولا أقول حضارة. لاهم منها ولا هي منهم.. كما تولد عند آخرين تقوقع وتحجر وجمود، وأدبروا وصدوا نحو الماضي بمحاسنه ومساوئه، لايفرقون بين نقل ولاعقل، ولا رواية ولادراية،ولا وحي معصوم، إلا برأي بشري هو بالخطل والخطأ غالبا موسوم، ولا يسلم أن نصفه عند كثير من الفرق في أغلب أحوالها وأحيانها بأنه بالهوى والشهوة وسوء النية والتقدير موصوم..

5. قضية المرأة في المجتمع المسلم: من التحديات التي تواجه شبابنا في هذا العصر، قضية المرأة. هذه المرأة التي يكرمها الإسلام، ويسيء إليها واقع لايطبق ولايطيق الإسلام.. المرأة التي قد تعاني اليوم في واقعها الاجتماعي المزري المتخلف الأمية.. والانغلاق..والبقاء رهينة محبس البيت، تحت رحمة زوج، إن لم يكن مثلها أمية وجهلا أو أسوأ،ويدعي مع ذلك لنفسه قوامة ليس أهلا لها، ولا كفاية ولاقدرة له على تحمل أعبائها...امرأة تفقد الوعي بالمصير التاريخي لأمتها، ولاتساهم في صنعه ولا في توجيهه... والمثقفة تتذمر متململة قلقة متضجرة تتذمر من كل شيء، وتجهر بالعداء لرجل هو في وضع أمر من وضعها.. تطلعاتها تعشو إلى نموذج مشوه في مضمره.. براق في مظهره.. يغريها بريقه ويغويها.. فتسعى إلى تبني مواقفه.. لتكون خضراء الدمن، وتريده أسوة لها وقدوة.. لتكون كاسية عارية مائلة مميلة.. ولاترى مابعد ذلك.. لاترى مصير امرأة تدهورت إلى دركة وسيلة رخيصة مستباحة لترويج أسواق المتعة والسلعة.. وهي ترفع عقيدتها صارخة تعوي: المرأة في الإسلام سلعة ومتعة... وهناك نساء يردن النضال بنشاط في مجال الصالح العام لرفع شأن وطنهن، والمساهمة بدورهن في تصحيح أوضاعه... يحثهن على ذلك الصادقون، ويدفعهن الانتهازيون النفعيون.. فيكون من ذلك اندفاع ثلل منهن وفئات مضحيات بطهرهن وعفافهن وحيائهن وأنوثتهن.. وأخوات لهن رضين بواقع غير كريم أباه لهن الإسلام وأباهن عليه.. وفرضه عليهن تخلف اجتماعي قاهر لم يقاومنه، ولم يدرين. حين أردن. كيف يقاومنه فرضين مجبرات بأن يقبعن في صندوق عاجي يغلفهن حجاب من صنع الوهم.. والسافرات أغراهن برق خلب باطراح الحجاب الشرعي.. مجاهرات بأنهن يردن الظهور والسفور. فليت الأوليات يحمين إنسانيتهن بالإيمان والإسلام من الضمور، وليت الأخريات يقين أنوثتهن مما يجرهن إليه تدهورهن بالعصيان من فجور..

6. وما سأتطرق إليه في هذه السانحة السادسة هو التحدي الرهيب السافر والمقنع: إنه التحدي الصهيوني.. اختفى خلف وضع عالمي يتظاهر. نفاقا. بأن له ضميرا يؤنبه، لأنه مثقل بمعاداة السامية، واضطهاد اليهود.. فرفعه شعارا يلوح به في وجه كل من يريد فضح وجهه الشائه، وضميره الملوث، ويكشف يده المضرجة بدماء ضحاياه الحقيقيين من شعوب العالم وأممه...

إنها اليهود والصليبية في قناعهما الصهيوني البشع.. هما اللتان أدخلتا شعار مصطلح (العداء للسامية)! إلى قاموس مصطلحات العصر التي أرادتا لها أن تسود وتنتشر، لتعلنا بها حقائق أرادتا بها أباطيل.. أو ليس العرب بساميين هم أيضا!؟ وتمضي اليهودية الصهيونية الصليبية في كذبها السافر المفضوح على العالم بأمره في ماضيه وحاضيره ومستقبله.. تعضدها قوى الطغيان والعدوان.. فتعلن يهودية المسيح عليه السلام، وتبتز من كنيسة الجهل..مقدمة الاستعمار والاستغلال في كل البلدان والأزمان وثيقة براءة اليهود من قتل المسيح وصلبه... ولكل يهودي. وكل يهودي صهيوني. ابن عم أو قريب أو نسيب في كل صقع وقطر من العالم.. دينهم قومية عنصرية عرقية عصبية منتنة دموية ضيقة.. ولاؤهم غير ثابت إلا لعرقهم ويتظاهرون. رياء. بالولاء للأقطار التي أوقتهم، وآوت أبناء عمومتهم.. وولاؤهم الحق اليوم هو للكيان الذي أنشأوه على أرضنا المغتصبة في القدس وفلسطين، وأعانهم على ذلك قوم آخرون من طواغيت الاستكبار العالمي..فهم يوقدون الحرب تلو الحرب مستغلين جهل الجاهلين. علما وحلما. وضعفهم واستسلامهم لأهوائهم.. وكل حرب أو قدوها يطفئها الله تعالى.. فيعلنون غير مايضمرون أنهم أهل سلم وهدفهم السلم.. وأهل أمن وغايتهم الأمن.. يعقدون المواثيق، ويشهد عليها العالم أجمع، ثم يخيسون بها، وذاك ديدنهم في كل العصور.. ولايرعون في الناس إلاّ ولاذمة.. يعدونهم ويُمَنونهم.. وعهد الشياطين غرور.. من عقائدهم الراسخة في ديانتهم المحرفة المزيفة أن يعجنوا خبزهم بدم غيرهم من الأمم.. في توراتهم المحرفة أن رب شعب إسرائيل أمر يوشع بن نون أن يجتاح أرض فلسطين ويبيد كل من فيها. ومافيها. من رجال ونساء وأطفال وشيوخ وبهائم ولمن شاء أن يتأكد من حقيقتهم البشعة فليرجع إلى سفر يوشع من التوراة، الإصحاح السادس، المقطع الواحد والعشرين..وهاهو المسيح عليه السلام، وقد عانى منهم ماعانى، يواجههم بحقيقتهم علنا " أيها الحيات أولاد الأفاعي، كيف تهربون من دينونة جهنم!؟ لذلك ها أنا أبعث إليكم أنبياء وحكماء وكتبة،فمنهم من تقتلون وتصلبون، ومنهم من تجلدون في مجامعكم، وتطردون من مدينة إلى مدينة".ولاشك أن القارئ الكريم سيلاحظ التحريف في هذا الاستنكار الصارخ من المسيح عليه السلام، مما يشتم منه رائحة ادعاء الألوهية التي يراد إلصاقها به عليه السلام وهو منها بريء، ولمن شاء التأكد فليرجع إلى الإنجيل المحرف.. فهو رغم تحريفه وتزييفه لايزال يحمل دليل إدانتهم،ولايزال يضم بين دفتيه الكثير من الحقائق عن بشاعتهم، وشناعة ديانتهم، ولوثات ضمائرهم، وفظاعة قلوبهم..والنص الذي أوردته آنفا هو من إنجيل متى، الفصل الثالث والعشرين، المقطع الثالث والثلاثين... إنهم يريدون القضاء على الإسلام والمسيحية في فلسطين والعالم، وهذا مثل بسيط فقط عما يفعلونه بالمسيحيين الذين يدعمونهم ويحمونهم لغايات استعمارية من حيث يشعرون.. ولغايات (إنسانية) من حيث لايشعرون.. ففي اليوم السادس من نونبر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف هاجم يهود حاقدون مكتبة لبيع الكتب الدينية المسيحية وأحرقوها ودمروها وخلال ذلك كانوا يرددون صارخين: لقد أريقت دماء يهودية كافية بسبب هذا المسيح .. ارحلوا وإلا أرقنا المزيد.. وقد دفعت أيد يهودية خفية آثمة لهذا الفعل الشنيع.. إنهم لايبالون حتى بإهراق دماء الأبرياء منهم ظلما وغدرا وغيلة من أجل الوصول إلى غاياتهم.. أما إهراق دماء غيرهم، فتلك شريعتهم..

يعلنون حقوق الإنسان، ويعلنها معهم من يدعمهم، ثم يمنحهم وعد بلفور ليحتلوا أرضنا المقدسة ويسفكوا دماءنا فيها.. وهو يدعمهم اليوم فيسلحهم ويعينهم ماديا ومعنويا ليستمروا في احتلالها والتنكيل بإخواننا وأبنائنا فيها وطردهم منها، واحتلال المزيد من أراضيهم وبناء المستوطنات عليها.. يدعمهم بإصرار على الظلم، وينقض قرارات أعلى هيئة دولية بالفيتو (الفاجر) حتى لاتدينهم.. هذه الهيئة التي أصبحت أداة طيعة مسخرة لهم ولمخالبهم الممتدة إلى جميع الأمم وعلى جميع المستويات وفي كل الأنحاء، هي التي أعلنت حقوق الإنسان في إعلان عالمي.. وهذا الإعلان هو التحدي السابع:

7. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: استمد هذا الإعلان مادته من مدرسة فلسفية تسمى (مدرسة الحق الطبيعي) .. التي ترى حقوق الإنسان طبيعة استنبطها الإنسان بعقله في نسق نظري من أصول فطرية هي المرتكز لما صيغ بعد في صيغ اعتبرت قانونية، راعت ضمان أنواع من الحقوق الفردية المادية، كسلامة البدن، والأمن، والملكية، والتجارة، والإنتاج الصناعي، وحرمة السكن، وسرية المراسلات... مع حقوق اعتبرت معنوية كحرية المعتقد وحرية الرأي، والاجتماع، والصحافة، وضمان التعليم، وتكوين الجمعيات والتنقل والعمل.. ويكمن التحدي هنا في جحود أن هذه الحقوق مضمونة شرعا في الإسلام، بمسؤولية الدولة الإسلامية تجاه رعيتها كلها من مسلمين ومعاهدين لهم ذمة الله وعهده.. وإن كان هناك تقصير في تطبيقها شرعا كليا أو جزئيا.. فالخطر كل الخطر يكمن في اعتبارها مبادئ وافدة مقتبسة لافضل لنا فيها.. لذا فإن الشباب ينبهر بها جهلا بدينه الذي هو عصمة أمره في معاشه ومعاده، ولغياب تطبيق هذا الدين عن تغطية جزء شاسع من واقعه، فلا يرى إلا انحسارا لشريعة هذا الدين.. واقتصار أمره على شعائر وطقوس بغير روح، فيما يعلن له، وفيما يشيع مما يقرأ ويسمع ويرى.. فتغيب عنه حقيقة أن هذه الحقوق تختلف تطبيقاتها باختلاف أنظمة الدول التي تتبناها على منهج غيرمنهج الله وشرعه، فهي تنصب فقط على حفظ الحريات المعتبرة المقررة في النظام الرأسمالي.. وهي للدفاع عن طبقة معينة أو فئة محظوظة في أنظمة أخرى سادت أو بادت، كما هو حال النظام الماركسي الذي انهار كنظام ومعسكر ومركز قوة، ولكنه لازال يحمل بريقا تعشو إليه بعض العيون.. وفي ظل غير ظليل لمثل هذه الأظلة والمعسكرات يكون التفريق الجائر بين الأعراق والألوان في الوطن الواحد.. ويكون ظلم الغني للفقير.. والأكثرية للأقلية.. ففي حق التعبير مثلا لا يكون قادرا عليه إلا من يملك الوسيلة والقدرة.. للاحتكارات الرأسمالية الكبرى لوسائل الإعلام، ولمن له قدرة على توجيه الإعلام، ولمن يملك التحكم في مصادر الأخبار.. وهي عند الدول مقيدة بقيود تبررها مبررات عدم الاعتداء على حريات الآخرين والمحافظة على الأمن.. وفي غير هذا لمن شاء أن يعتقد ماشاء. ففلسفة الحق الطبيعي المستندة إليها نظرية حقوق الإنسان الغربية يدافع عنها (جون ستيوارت ميل) بقوله: "مهما كان اعتقاد الشخص راسخا في كذب رأي ما، وفي ضرر نتائجه، وفي فساده أخلاقيا، وفي إلحاده.. فلهذا الرأي عصمته.. وليس لمن يعارضه أن يحول دون الاستماع إلى مايقال في الدفاع عن هذا الرأي، حتى لو كان المعارض مؤيدا من الرأي العام في بلده أو في عصره!!".

8. الشغل والكسب: وهذا أخطر تحد يواجه شبابنا حاليا، ويتجسد في سوء إعداد هذا الشباب مهنيا نتيجة التخلف التكنولوجي وضعف الإنتاج والقصور في استيعاب المعطيات المدنية ونقلها والاستفادة منها، والاتجاهات المخطئة نحو العمل والإنتاج، والبعد عن مقاصد الإسلام في تربية هذا الشباب على احترام العمل مهما كان.. وعلى السعي في سبيل كسب العيش والرزق الحلال، واعتبار العمل عبادة وتقربا إلى الله، وانتفاعا بما سخره الله تعالى للإنسان من مكونات هذا الكون..

9 الجنس والحب: هذا أيضا تحد رهيب يواجهه شبابنا المسلم في هذا العصر.. إنه علاقة بين الجنسين غير مضبوطة الضبط الذي يحول بينها وبين أن تكون علاقة غير سوية ولاطبيعية عموما.. ولاعبرة بالنادر الذي لايقاس عليه.. بل إن من يحرص على ضبط هذه العلاقة من جنسي الشباب في النطاقين الفردي أو الاجتماعي، أو فيهما معا، فإن أقل مايوصف به: إنه محافظ..أصولي.. رجعي.. متزمت..معقد..

إنها علاقة يعتبرها أصحاب التيار الفوضوي. في المجال الشرعي من المجتمع. جهلا وكبتا وحجرا على الحرية الشخصية، ومصادرة للإنجازات العلمية الرائعة في مجال علمي النفس والاجتماع.. وقذفا بالشباب من الجنسين في مهاوي العقد النفسية المتولدة عنه.. وتكبيلا للفرد والمجتمع بالقيود التي تعطله وتحجزه عن التطور والتقدم..

. قارئي العزيز، أقف بك عند هذا الحد من عرض (بعض التحديات) التي يواجهها شبابنا المسلم... وفي لقاء لي معك مقبل إن شاء الله تعالى، سأحاول أن أستعرض معك. بقدر من التركيز والإيجاز غير المخلين. بعض مايجب أن يتسلح به شبابنا لمواجهتها والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل...

الخلق العظيم في الإسلام

صلة الرحم نموذجا

إعداد الاستاذ: مصطفى غاني

إن المتأمل في نصوص الشريعة الإسلامية يلاحظ دعوة إلى التحلي بالخلق العظيم، بصيغ متعددة. فأحيانا نجد صيغة الثناء كقوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم)سورة القلم/الآية:4. وتارة بصيغة الأمر كقوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين)سورة الأعراف/الآية:199. وتارة بصيغة الحديث عن هذا الخلق كمقصد أساسي للتعبد. فالصلاة وسيلة للتحلي بالخلق السني والابتعاد عن الخلق الدني، قال تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاءوالمنكر) سورة العنكبوت/الآية:45. والصيام وسيلة للحصول على أفضل زاد، والتزين بأحسن لباس، إنه زاد ولباس التقوى قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات). ومولانا رسول الله (ص) يقول في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجة وأحمد:(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) والزكاة وسيلة للتحلي بسلسلة من السلوكات الفاضلة في المجتمع كالتراحم والتكافل قال عز وجل: (ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى..) سورة البقرة/الآية:264. والحج عبادة مقرونة بالأخلاق في القرآن قال تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج) سورة البقرة/الآية: 197. ومولانا رسول الله (ص) يقول في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن عمر ابن العاص (ض)قال:(لم يكن رسول الله (ص) فاحشا ولامتفحشا وكان يقول:"إن من خياركم أحسنكم خلقا") وكان يقول كما روى أبو داود عن عائشة (ض) قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).

ونماذج الخلق العظيم في الإسلام متعددة، وسأقف في هذا المقال مع صلة الرحم، على أساس انني سأتحدث عن نماذج أخرى من هذا الخلق في مقالات أخرى إن شاء الله تعالى.

× صلة الرحم من الخلق العظيم في الإسلام:

فالقارئ للقرآن الكريم ولسنة سيدنا محمد الأمين يجد إلحاحا على صلة الرحم. فقد ورد في القرآن الكريم نص يدل دلالة قطعية على أهمية هذا الخلق العظيم وهو قوله عز وجل في سورة النساء/الآية:36 (واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار في الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ومامَلكت أيمانكم إن الله لايحب من كان مختالا فخورا) ففي هذا النص أمر بتوحيد الله، وإفراده بالعبادة مع الأمر ببر الوالدين وصلة الرحم.وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي يقول الله عز وجل للرحم: (خلقتك بيدي وشققت لك إسما من إسمي وقربت مكانك مني وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك ولأقطعن من قطعك ولا أرضى حتى ترضين) ويقول مولانا رسول الله (ص) في الحديث المتفق عليه (لما خلق الله الرحم تعلقت بساق العرش فقال الله مه (أي ما شأنك)؟قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تبارك وتعالى:(نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك).

ويقصد بصلة الرحم التواصل من الأقارب، وذلك لما لهم من حقوق على المؤمن، ويكون هذا التواصل بمنح كل خير لهم ودفع كل شر عنهم بحسب الاستطاعة.

× بعض مظاهر صلة الرحم:

تتنوع مظاهر صلة الرحم حسب حال القريب، ومن ذلك:

أ. فإذا كان القريب فقيرا فصلته تكون بالمساعدة المالية لقول الرسول (ص) في الحديث الذي رواه الترمذي وابو داود والنسائي عن سلمان بن عامر (ض) أن النبي (ص) قال: (الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة).

ب. وإذا كان مريضا فصلته تكون بعيادته وابتغاء العلاج له والعناية بأهله وأولاده فقد ورد في حديث متفق عليه عن عائشة (ض) أن النبي (ص) كان يعود بعض أهله يمسح يده اليمنى ويقول : (اللهم رب الناس اذهب البأس واشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك، شفاء لايغادر مسقما).

ج. وإذا كان القريب ضالا فصلته تكون بإرشاده وهدايته للطريق المستقيم، قال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون) سورة التحريم/الآية:6. وقد حكى القرآن نصح الأنبياء والرسل لأقربائهم، قال تعالى: (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولاتكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)سورة هود/الآيتان:43،42.

د. وإذا كان القريب فاجرا لايؤمن شره ولايجدي معه نصح وإرشاد ولا تزيده الصلة إلا عدوانا وعلوا فصلته تكون بالدعاء له بالهداية والدعاء له بالاستغفار. وقد حكى القرآن ماحصل لسيدنا إبراهيم عليه السلام بعدما يئس من إرشاد أبيه حيث قال عز وجل: (قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا)سورة مريم/الآية:47

*** صلة القريب ولو كان كافرا من الخلق العظيم:**

إن الإسلام دعا إلى صلة القريب ولو كان غير مسلم، وفي ذلك دلالة على سماحة هذا الدين الحنيف. فقد روى الشيخان وأبو داود عن أسماء (ض)قالت: (قدمت علي أمي وهي مشركة فاستفتيت رسول الله (ص) فقال: قدمت علي أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك) ذلك أن هاته الصلة قد تكون سببا في إقبال هذا القريب الكافر على الإسلام، والتخلف بأخلاقه العظيمة.

× صلة القريب ولو كان مقاطعا لرحمه من الخلق العظيم:

حث الإسلام على صلة القريب ولو قاطع رحمه: قال (ص) في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي وأبو داود وأحمد (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) ذلك أن مكافأة الإحسان بالإحسان لاتعد من باب صلة الرحم، وإما الصلة بمعنى الوصل أي وصل ماقطع وانفصم. ولذلك فمن الخلق العظيم أن يعفو القريب عمن ظلمه وأن يصل من قطعه وأن يعطي من حرمه.

× يسر التحلي بهذا الخلق العظيم في حياتنا المعاصرة:

لقد سخر الله لنا مجموعة من الوسائل في حياتنا المعاصرة للتواصل مع أقاربنا. وهكذا إذا لم يستطع القريب أن يذهب عند قريبه لأسباب معقولة، فهناك وسائل عصرية كإرسال برقية أو الاتصال بالهاتف أو الفاكس أو الانترنيت، لأن ذلك يزرع المودة والمحبة ويؤدي إلى دوام الصلة.

× الأعياد الدينية من المناسبات السعيدة للتحلي بهذا الخلق العظيم:

وعلى المسلم أن يستغل الأيام الفاضلة كشهر رمضان، والمناسبات السعيدة ليصل رحمه، ومن ذلك الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى وعيد المولد النبوي. وهاته المناسبات هي من الأوقات السعيدة التي نجد المسلمون يحرصون فيها على صلة رحمهم، حيث أنهم يستغلون عطلة العيد للقيام بهذا الواجب.

خاتمة:

إننا ننصح كل مسلم ونحن في أيام عيد الفطر المبارك أن يصل رحمه بهاته المناسبة وفي كل وقت وحين، لأن هذا الخلق العظيم من أسباب الخير في الدنيا والآخرة.ففي الدنيا تحقق تكافلا وترحما في المجتمع، وتواصلا بين الأسرة. وبهذا التواصل تتحقق سلامة المجتمع من النزاعات والتفرقة وتسود المحبة.

وفي الآخرة تكون سببا في نيل رضا الله عز وجل، ففي الحديث القدسي يقول عز وجل: (وعزتي وجلالي لأصل من وصلك).

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

هلا تدبرنا القرآن؟

جمعني يوما مجلس ضم نخبة من المثقفين كان في مقدمتهم المرحوم الصديق الدكتور المهدي بن عبود، وتشعب بنا الحديث آنذاك حول مأساة شعب فلسطين وما يعانيه من إجرام وقمع وإبادة من طرف الصهاينة، وحدث أن قاطع حديثنا صوت كان نشازا بيننا لأحد الحاضرين الذي أعلن عن زيارة قام بها ومجموعة من المثقفين والفنانين إلى « تل أبيب » وكيف تمت الحفاوة بالوفد وإقامته في فندق بخمسة نجوم، وراح يدعو متحمسا إلى التطبيع الثقافي مع الدولة العبرية على اعتبار أن السياسة شيء والثقافة شيء، وحان الوقت في نظره لنبذ التعصب وضرورة ربط العلاقات الثقافية مع الكيان الصهيوني، وجعلنا ننظر إلى صاحبنا " النشاز" في تعجب واستغراب، وكاد الشك يساورنا وأخذنا نتساءل في قرارة أنفسنا: ألا يكون صاحبنا عميلا أو جاسوسا؟ وإلا، فلماذا تنتفخ أوداجه عندما ننتقد ما ترتكبه إسرائيل في حق شعب عربي مسلم مكلوم؟ كيف ؟ وهنا قطع صمتنا المرحوم المهدي بن عبود موضحا بغزير علمه: كيف تقولون بضرورة التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني، وزعماء إسرائيل لايفرقون بين صهيوني متطرف وصهيوني معتدل ، فعقليتهم واحدة لا تتغير وهي الهيمنة والتحكم في منطقة الشرق العربي من النيل إلى الفرات، ومن الإسكندرية إلى المدينة المنورة ، ألا ترون أن العلم الإسرائيلي يتميز بخطين أزرقين إشارة إلى النيل والفرات، وما نجمتهم السداسية إلا عبارة عن مثلثين متعانقين ، يرمز الأول إلى الدولة، ويرمز الثاني إلى العقيدة الصهيونية فخطهم هذا مرسوم في عملتهم " الشيكل" ففيه خريطة تبين أرض إسرائيل ، وعلى باب " الكنيست" مكتوب «أرضك ياإسرائيل من الفرات إلى النيل» وإذ أردتم التعرف على حقيقة الفكر الصهيوني عليكم أن لاتنسوا الجرائم البشعة التي ارتكبها الصهاينة عبر تاريخهم الدامي وعدم التزامهم بالاتفاقيات والعهود ولعلمكم أنهم أول من ينقض المواثيق، وفيهم قال سبحانه في سورة البقرة: « وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون» فهم يسعون، دائما، إلى إشاعة وتعميق الحقد والكراهية بين الشعوب، قال القرآن في حقهم: « وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا » وها أنتم ترون أن اليوم أشبه بالبارحة ففسادهم الإعلامي حاصل، وفسادهم الأخلاقي فاق كل تصور، " ولوبيهم" في أمريكا وغيرها من بلدان الغرب يطمح إلى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية الكبرى والتحكم في إدارة الشعوب.. وتزييف الحقائق وزعزعة الأمن والاستقرار، وصدق الله القائل عنهم « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لايحب المفسدين».

كان مجلسنا ينصت بخشوع وانبهار إلى حديث العالم المرحوم المهدي بن عبود وختمه وهو يحملق في وجوهنا واحدا.واحدا قائلا في عتاب مر: ارجعوا إلى القرآن وتأملوا آياته بقلوبكم وعقولكم عن أفعال وأعمال بني صهيون في حق الانسانية فإنه سيغنيكم عن الأفكار المستوردة المنقولة عن « بروتوكولات حكماء صهيون» .

فوائد معرفة الخلاف الفقهي

احمد بن محمد البوشيخي

إن الخلاف الفقهي المعتد به وهو الواقع من أهله في محله بشرطه، يعتبر لأهميته مما لا يعذر المجتهد بجهله ، ومما لا تصح فتوى المفتين بغير الاطلاع عليه، ولذلك جعل الناس العلم معرفة مواقع الخلاف ، وقيل إن المرء « إذا لم يعرف الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها إلى أن يلج الجمل في سم الخياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا محيطا ، حامل فقه إلى غيره ، لا قدرة له على تخريج حادث بموجود، ولا قياس مستقبل بحاضر، ولا إلحاق شاهد بغائب ، وما أسرع الخطأ إليه، وأكثر تزاحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه».

وقال عطاء: لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالما باختلاف الناس، فإن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه.

وقال يحيى بن سلام : لا ينبغي لمن لا يعلم الاختلاف أن يفتي ، ولا يجوز لمن لا يعرف الأقاويل أن يقول هذا أحب إلي.

فالجاهل باختلاف العلماء ومأخذ أقوالهم لا يعرف فضل ما يصير إليه على ما يترك ولا يؤمن عليه أن يفرض الخلاف في محل الوفاق فيخرق إجماع علماء الآفاق ، أو يفرض الوفاق في محل النزاع، فيضيق ما حقه الاتساع.

ومما لاشك فيه أنه بمعرفة أقوال العلماء في قضية تتنازعها الأنظار، يكشف الحق لمن يكون قادرا على النظر، وفحص أساليب الاستدلال، لأن الذي ينظر إلى الأمر من كل وجوهه يكون أقدر على الحكم في الصواب أو الخطإ ولذلك قال عليه الصلاة والسلام « أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس».

ومما لاشك فيه أنه بمعرفة ذلك أيضا يحصل للناظر تقدير جميع الأيمة واحترامهم سواء منهم من خالف مذهبه أو وافقه، لأن الانحصار في مذهب واحد ربما أكسب نفورا وإنكارا لكل مذهب سواه، وأورث حزازة في الاعتقاد في أيمة أجمع الناس على فضلهم وتقديرهم في الدين، وخبرتهم بمقاصد الشرع وفهم أغراضه.

هذا بالإضافة إلى أنه بإحكام النظر في مسائل الخلاف، ومعرفة مواقعها ومأخذها، يترشح للفقيه أن يبلغ درجة الاجتهاد، لأنه يصير بصيرا بأصول المذاهب وقواعدها وأنواع الأدلة ، ومراتب حجيتها ودلالتها ، خبيرا بمسالك العلة ودروبها ، ووجوه الاعتراضات وكيفية إيرادها ونقضها ، عليما بمواقع الإجماع والاختلاف، ومرامي النصوص ومقاصد الشرع ، « جديرا بأن يتبين له الحق في كل نازلة تعرض له» وأن يجد الحل لكل واقعة تنزل به ، انتقاء أو إنشاء.

وفي هذا يقول ابن رشد في "البداية" «ويشبه أن يكون من تدرب في هذه المسائل ، وفهم أصول الأسباب التي أوجبت خلاف الفقهاء فيها أن يقول في نازلة نازلة من النوازل ، أعني أن يكون الجواب فيها على مذهب فقيه فقيه من فقهاء الأمصار، أعني في المسألة الواحدة بعينها (وهذا اجتهاد الانتقاء)... وذلك إذا نقل عنه في ذلك فتوى.

فأما إذا لم ينقل عنه في ذلك فتوى ، أو لم يبلغ ذلك الناظر في هذه الأصول ، فيمكنه أن يأتي بالجواب بحسب أصول الفقيه الذي يفتي على مذهبه ، وبحسب الحق الذي يؤديه إليه اجتهاده(وهذا اجتهاد الإنشاء)»

وقد بين العديد من العلماء فوائد معرفة الخلاف ، وهذه نصوص بعضهم في ذلك.

يقول الإمام النووي رحمه الله في مقدمة كتابه " المجموع" : « واعلم أن معرفة مذاهب السلف بأدلتها من أهم ما يحتاج إليه، لأن اختلافهم في الفروع رحمة ، وبذكر مذاهبهم بأدلتها يعرف المتمكن المذاهب على وجهها والراجح من المرجوح، ويتضح له ولغيره المشكلات ، وتظهر له الفوائد النفيسات ، ويتدرب الناظر فيها بالسؤال والجواب، ويتفتح ذهنه ، ويتميز عند ذوي البصائر والألباب ، ويعرف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والدلائل الراجحة من المرجوحة ، ويقوم بالجمع بين الأحاديث المتعارضات، والمعمول بظاهرها من المؤولات ، ولا يشكل عليه إلا أفراد من النادر»

وقال القرافي في " الذخيرة": « وقد أثرت التنبيه على مذاهب المخالفين لنا من الأيمة الثلاثة رحمهم الله ومأخذهم في كثير من المسائل تكميلا للفائدة ، ومزيدا في الاطلاع، فإن الحق ليس محصورا في جهة ، فليعلم الفقيه أي المذهبين أقوى للتقوى، وأعلق بالسبب الأقوى»

وقال المسناوي في " القول الكاشف": «اعلم أن فائدة ذكر كلام غير أهل المذهب في المسألة أن يتسع مجال نظر الطالب الواقف عليها فيها، وتتقوى بصيرته في حكمها بتعاضد النقول، وتظافر العقول ، من الأيمة الفحول ، فيما اتفق رأيهم عليه، أو بتعرف تعدد المسالك، واختلاف المدارك فيما اختلف رأيهم فيه ، فيسلك فيها من عقله ما قدر عليه ، من غير تضييق عليه في ذلك على أصح الأقوال في حكم الانتقال ».

وقال سند بن عنان الأزدي (ت 541هـ) في « طراز المجالس وفاكهة المجالس » كلاما نفيسا مفصلا في هذا الشأن ننقله على طوله لأهميته، هذا نصه:

« ولما رأوا (أي العلماء) أنه لابد لمن يتجرد في طلب العلم من معرفة أصوله وفروعه، ووجه ارتباط فروعه بأصوله، وإلحاق مسألة بأخرى، وقطعها عن أخرى، وترجيح الأدلة عند تعارضها ، جمعوا لذلك مسائل نظرية تشتمل على سائر فنون مسائل الفروع ، من مسائل الطهارة، والصلاة، وسائر العبادات ثم المعاملات من البيوع، والأنكحة، والأقضية، والشهادات، والجراحات، ومسائل الجنايات، والتوارث، وغير ذلك، ورسموها بذكر الخلاف بين المذاهب المشهورة: (مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى).

فذكروا في مسألة كل ما ورد فيها من الكتاب على وجوه الاحتجاج به من نص أو ظاهر أو عام، أو مفهوم، أو دليل خطاب، والكلام في ناسخ ذلك ومنسوخه، ومجمله ومبينه ، ومطلقه ومقيده ، وظاهره، ومحتمله، وصريحه، وكنايته، وما حظ ذلك من جهة النحو كالواو في الجمع، وثم في الترتيب، والفاء في التعقيب، والباء في التبعيض، وماحظ ذلك من جهة اللغة، حقيقتها، ومستعارها كاللمس في الجماع ، ونحوه.ويذكرون ما جاء في السنة من حديث صحيح ، أو مشهور ، أو مضطرب ، أو معل ، ويجيزون (كذا) درجات الأخبار، ووجه مقابلة الخبر بالخبر، والآية بالخبر، وكيف يخص القرآن بالسنة، أو يقيد، وترجيح نص السنة على ظاهر الكتاب، وغير ذلك من وجوه النظر، التي لا يتوصل إليها إلا بالجهد والكد، فيدركه الطالب بالتدريس والممارسة في أقرب زمان.

ويذكرون حظها (أي حظ المسألة من جهة الإجماع ، وموقع الوفاق والمطالبة بتحقيق ذلك، وتبيين وجهه.

وكذلك يذكرون حظ المسألة من الاعتبار (أي القياس)، وترتيب درجاته من قياس جلي ، وقياس تقريب ، وترجيح العلل بعضها على بعض ، ومعرفة ما يفسدها من نقض أو كسر ، أو عدم تأثير، وتعليق هذا المقتضى ، وفساد اعتباره، ومقابلة الجمع بالفرق، وغير ذلك من فنون ، صارت بين الطلبة أهون من حكايات الغزوات والسرايا.

وأقاموا لذلك مناظرات ومباحثات صارت لهم دينا وصفة، يهون على أحدهم النظر في مجلدة من مسائل النظر، وحفظها، ومعرفتها، ويصعب عليه حفظ كراس من المسائل المجردة عن النظر، المؤلفة في محض التقليد.

فجمعوا بذلك بين فروع الفقه وأصوله، وكيفية بناء الفروع على الأصول، فلا يفرغ الطالب المجتهد من المسائل الخلافيات إلا وقد أشرف على وادي الفلاح، ومد يده إلى حوز قصب السبق.

هذا وإن استبعده الجاهل به، واستغلاه، فهو بين أربابه مستقرب مسترخص، إذا وجد محلا يقبله، فإن كل تركيب لا يحتمله، وكل قريحة لا تصلحله، والفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم».

انظر النص في كتاب تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك من ص:165إلى 169.

الإحتفال بفاتح السنة الميلادية

للامام الونشريسي

سئل أبو الأصبغ عيسى بن محمد التميلي عن ليلة ينير التي يسمونها الناس الميلاد ويجتهدون لها في الإستعداد، ويجعلونها كأحد الأعياد، ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف والطرف المثوبة لوجه الصلة، ويترك الرجال والنساء أعمالهم صبيحتها تعظيما لليوم، ويعدونه رأس السنة أترى ذلك كرمك الله بدعة محرمه لايحل لمسلم أن يفعل ذلك، ولا أن يجيب أحدا من أقاربه وأصهاره إلى شيء من ذلك الطعام الذي أعده لها؟ أم هو مكروه ليس بالحرام الصراح؟ أم مستقل؟ وقد جاءت أحاديث مأثورة عن رسول الله (ص) في المتشبهين من أمته بالنصارى في نيروزهم ومهرجانهم، وأنهم محشورون معهم يوم القيامة. وجاء عنه أيضا أنه قال: (من تشبه بقوم فهو منهم) فبين لنا أكرمك الله ماصح عندك في ذلك إن شاء الله.

فأجاب: قرأت كتابك هذا ووقفت على ماعنه سألت وكل ماذكرته في كتابك فمحرم فعله عند أهل العلم. وقد رويت الأحاديث التي ذكرتها من التشديد في ذلك ورويت أيضا أن يحيى بن يحيى الليثي قال: لاتجوز الهدايا في الميلاد من نصراني ولا من مسلم، ولا إجابة الدعوة فيه، ولا استعداد له. وينبغي أن يجعل كسائر الأيام، ورفع فيه حديثا إلى النبي (ص) أنه قال يوما لأصحابه: "إنكم مستنزلون بين ظهراني عجم، فمن تشبه بهم في نيروزهم ومهرجانهم حشر معهم" قال يحيى وسألت عن ذلك ابن كنانة، وأخبرته حالنا في بلدنا فأنكر وعابه وقال: الذي يثبت عندنا في ذلك الكراهية، وكذلك سمعت مالكا يقول: لقول رسول الله (ص) "من تشبه بقوم حشر معهم".

قال يحيى بن يحيى: وكذلك إجراء الخيل والمبارة في العنصرة، لايجوز ذلك؛ وكذلك مايفعله النساء من وشي بيوتهن يوم العنصرة، وذلك من فعل الجاهلية. وكذلك إخراج ثيابهن إلى الندا بالليل ومكروه أيضا تركهن العمل في ذلك اليوم، وأن يجعل ورق الكرنب، والخضرة، واغتسالهن بالماء ذلك اليوم لايحل أصلا إلا لحاجة من جنابة.

قال يحيى بن يحيى:ومن فعل ذلك فقد أشرك في دم زكرياء وقد جاء عن النبي (ص) أنه قال: "من كثر سواد قوم فهو منهم" ومن رضي عملا كان شريك من عمله، هذا فيمن رضي ولم يعمله فكيف من عمله وسنة سنة.والله نسأله التوفيق.

انظر المعيار: ح11 ، ص: 150. 152.

آثار الحبس ودوره في تحقيق التكافل الإجتماعي

■ إعداد الدكتور: زيان حدو بناصر

للحبس آثار نورد أهمها فيما يلي:

أ. فبمجرد تمام الحبس يوجد مال ممنوع صاحبه من التصرف فيه بالبيع أو بالتبرع وتصرف ثمرته في المصاريف التي عينها المحبس أو في سبيل السير العام إن لم يعين المحبس صرفه، إلا أن الفقه الإسلامي تعددت فيه الأراء فيمن تكون له الملكية على هذا المال الموقوف: فرأى الشافعي أن أصل الحبس يخرج من ملك صاحبه إلى ملك الله عز وجل، ورأى الإمام مالك في المشهور عنه أن الحبس يظل على ذلك صاحبه رغم نقص هذه الملكية حيث لايبقى للمالك إلا الحق في الإشراف على الملك حتى يستمر في أداء مهمته إلا حسن نية، فإذا تعرض المال المحبس للخراب تولى إصلاحه، ورأى الإمام أحمد أن الملكية تنتقل إلى الموقوف عليه.

وعلى أية حال، فالحبس ينشأ شخصا معنويا صفته مال المحبس أو المال الموقوف، يتقاضى ناظره أمام المحاكم باسم المال الموقوف، كمدعي ومدعى عليه ويكسب الحقوق، فمن بنى بناء وحبسه بوضعية المسجد ينتج عن تصرفه هذا شخص معنوي هو المسجد له الصلاحية في اكتساب الحقوق كأن يأتي أشخاص ويحبسون أو يهبون للمسجد فتزيد بذلك ثروة المسجد كما أن المال الموقوف يتحمل الالتزامات فناظر المسجد مثلا قد يستدين لمصلحة الحبس باسم وعلى ذمته بحيث عندما يأتي المسجد يقتضي منه الدائن ولايتحمل الدين في ذمته الخاصة.

أ. إن الاستفادة من المال المحبس تكون في الحبس على معينين بتوزيع غلاته إما بحسب شروط المحبس المشروعة وإما استنادا إلى قاعدة المساواة إن لم تكن له شروط.

وفي الحبس وعلى غير معينين كالمساكين، والموصى لهم وأبناء السبيل أو على الجهات كالمساجد ودور العلم، تكون الاستفادة على حسب الحاجة وكثرة التكاليف.

وقد تكون الاستفادة من الحبس باستعمال المال المحبس نفسه كسكنى الدار والقراءة في الكتب المحبسة، وقد تكون الاستفادة بالاستغلال كزراعة الأرض المحبسة وللمستفيدين حق المطالبة بالقسمة الاستغلالية، أو قسمة المهاياة، كما تسمى التخلص من أضرار الاشتراك ومن استغلال الكراء، فالغلة نوعان: غلة طبيعية تنتج عن زراعة الأرض مثلا.

وغلة مدنية تنتج عن الكراء وكراء العقارات بصفة عامة يخضع للسلطة التقديرية للقضاء إلا أنه من حيث المدة يجرى بالأندلس والمغرب. أن الأراضي الزراعية لاتكرى لأكثر من أربعة أعوام، وأن الدور لاتكرى لأكثر من عام واحد.

ومن الجدير بالملاحظة هنا أنه في القرن 11 الهجري وجد في أكريات المدن في الخلافة العثمانية نوع خاص من أنواع كراء مساكن الأحباس ذلك هو الكراء ذو الإجارتين:

إجارة معجلة وإجارة مؤجلة. وسبب وجود هذا النوع أن الأحباس الإسلامية الكبرى في اسطامبول تعرضت لكثرة الحرائق، فخربت ولم يكن في غلاتها وغلات الأحباس، بعامة، ماترمم به آثار الحرائق. ففكر المسؤولون في الخلافة الإسلامية أن يبتكروا نوعا جديدا من كراء الأحباس يقوم فيه مكتري الحبس بترميم الحبس قبل أن يسكنه، وهكذا فرض على الراغب في سكنى الحبس أن يؤدي مبلغا من المال يقرب من قيمة الحبس سمي باسم الإجارة المعجلة ينفقه الناظر في ترميم عقار الحبس ثم يتفق مع الساكن على إيجار جزئي بسيط يدفع شهريا أو سنويا، وبهذه الطريقة التي استندت إلى نظرية الضرورة في الإسلام حوفظ على عدد من الأحباس فاستمرت مصادر النفع بها قائمة.

إن تحويل عقارات الحبس من إجارة واحدة إلى إجارتين كان بناء على إذن شرعي يصدر من القضاء بعد بحث دقيق في مصلحة الحبس الخرب أو المهدد بالخراب.

ونتيجة هذا العقد، أن يكتسب مكتري الحبس حقا دائما بالسكنى يورث عنه ولاينتهي إلا بتنازل المكتري أو بانتهاء عقبه بخراب العقار بصفة نهائية.

ولعل تواصل المغرب مع الخلافة العثمانية على مستوى المركز وعلى مستوى حدود المغرب الشرقية هو الذي أنشأ بالمغرب عرفا مماثلا في كراء الأحباس، عرف باسم شراء المفتاح رغم أن هذا لم يتقيد بوضعية العقارات الخربة أو المهددة بالخراب، كما كان الحال في أصل الكراء ذي الإجارتين بتركيا إبان الخلافة الإسلامية.

يعتمد كراء الحبس على طريقة شراء المفتاح إجارتين: مبلغ يدفع مسبقا ثمن المفتاح ومبلغ يدفع شهريا يكون عادة منخفضا، ومن الواضح أنه عند زوال حالة الضرورة التي لجأ إليها المسؤولون في الخلافة الإسلامية وفي غياب التقدير القضائي لصلاحية الكراء ذي الإجارتين يكون كراء الحبس بالإجارتين أو شراء المفتاح مخلا بحقوق المستفيدين في العقارات المحبسة، ومخلا كذلك بمقصود المحبسين في إسداد النفع إلى ذوي الحاجات، ولذلك فالعدالة تقتضي هنا أن يخضع كراء الحبس لقاعدة الكراء المثل تجنبا لأي ظلم واستغلال.

وبهذا تبين لنا مما سبق أن الوقف يحقق التكافل الاجتماعي بين الأجيال المختلفة، فالمسلم قد يستفيد من وقف وقفة مسلم آخر تقدمه في الزمن بمئات السنين.

كما أن بالوقف تقام دور العبادة والعلاج والعلم، وبه يتم البر بالفقراء ومعالجتهم وتثقيفهم وتوثيق الصلة بذي القربى ومديد المساعدة لهم.

فالوقف على هذا يساهم بقسط وافر في تحقيق روح المودة والإخاء ونشر المحبة والسعادة والرخاء بين أفراد الأمة كما يساهم في إنشاء عدة مشاريع دينية واجتماعية.

فآثاره تشمل ميادين عديدة كما ذكرنا حضاريا واجتماعيا وثقافيا وصناعيا واقتصاديا إلى غير ذلك مما فيه تقدم الأمة من محاربة الفقر والبطالة والجهل والأمراض الفتاكة التي أصبحت البلدان المتخلفة وكرا من أوكارها وعشا من أعشاشها وفي الحقيقة أن الحضارة الإسلامية في القرن الأول لم تقم إلا على أموال الوقف فالدولة لم تكن وحدها تبني مساجد كثيرة مثل ما بناها الأفراد ولم تكن تبني كذلك المدارس، ولم تكن تنهض بالحياة الثقافية والعقلية ولم تكن تفعل شيئا من ذلك لأن النفقات قصرت بها عن ذلك فكان المسلمون يتعاونون على تحقيق هذا الأثر الذي قامت به الحضارة الإسلامية ولذلك نجد في التاريخ أن من الأشياء المحبسة المسجد والمدرسة والكتاب والمستشفيات والمكتبات.

فالمسجد الجامع مثلا كان يتوفر على الفكر الإسلامي وتحقيق الحضارة الإسلامية بتلقين علوم المقاصد وعلوم الوسائل وكان له دور كبير في تخريج الأجيال المتميزة من العلماء والفقهاء واللغويين وغير ذلك من علماء متخصصين في ثقافات مختلفة كان ذلك في مسجد المدينة، مسجد الرسول (ص) ثم بعد ذلك في مسجد الكوفة ومسجد البصرة والمسجد الأموي في الشام ومسجد القرويين في المغرب(فاس) والأزهرفي مصر والزيتونةفي تونس، كل هذه المساجد كانت الدعامة الأساسية لانطلاق العلوم الإسلامية وتركيزها وبثها في مختلف الأجيال، فكانت العناية من وراء الوقف إذن بالتنمية العلمية والفكرية وبجانب هذا كانت للمدارس دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية وتنمية الوقف حتى قال الشاعر أظنه سلطان بن علي حين زار الشام فوجد فيها عددا كبيرا من المدارس وقال:

ومدارس لم تأتيها في مشكل
إلا وجدت فتا يحل المشكـــل
ماأمها أحد يكابد حيـــرة
وخصاصة إلا اهتداء وتمـــولا
وبها وقوف لايزال مغلهـــا
يستنقد الأسرى ويغني العيـلا
وأئمة تلقي الدروس وسادة تشفي
النفوس وداءها قد أعضلا

ثم لايفوتنا المارستانات التي كانت مقرا للعلاج كما كانت مركزا لتعليم الأطباء وتخريجهم وإجراء التجارب لهم. ومن الناحية الاجتماعية كان الفن المعماري بالنسبة للمساجد وصناعة كسوة البيت الحرام والسجاد المنتشر في العالم بكونه مرتبطا بالمساجد والصلوات والقناديل والبخور وأنواع العطور والورق والترجمة كل تلك الصناعات كانت من آثار العناية بهذه المؤسسات العلمية والتي كانت من الأوقاف، ولاننسى حفر الآبار التي تقام في الفلوات وإقامة الطرق وإنشاء السقايات وإقامة الجسور والقناطر والرعاية بالأمهات والعناية بالبنين والبنات والعجزة إلى غير ذلك من أسباب الخير ووجوهه.

وقد أثر الوقف، أيضا، في المجال العسكري فكانت الأربطة والتجهيزات العسكرية وأدوات الجهاد.

وبتحقيق هذه الأهداف الدينية والاجتماعية والعسكرية تتحقق غاية الشارع من وراء تشريعه للوقف.

فما أحرى الأمة الإسلامية، اليوم، بأن تتأمل هذه المقاصد المختلفة العالية التي تحقق الخير للمجتمع الإنساني كله.

وخلاصة ذلك أن للوقف آثار اجتماعية وثقافية وإنمائية وعلمية، فهي ليست مقصورة على الفقراء والأقربين، لكنها أوسع من ذلك وأشمل.

ولقد كان للوقف أثر عظيم في نشر الدين وحمل رسالة الإسلام، ونشاط المدارس والحركة العلمية في الأقطار الإسلامية وأقاليمها. فهي حركة منقطعة النظير، غير متأثرة بالأحداث السياسية والتقلبات الاجتماعية التي توافر فيها للمسلمين نتاجا علميا ضخما وتراثا خالدا، وفحولا من العلماء برزوا في تاريخ الإسلام، بل في العالم كله.

وفي الوقف تحقيق مصالح الأمة كما ذكرنا وتوفير لكثير من احتياجاتها، ودعم لتطورها ورقيها وصناعة لحضارتها، إنه يوفر الدعم المادي للمشاريع الإنمائية والأبحاث العلمية، كما أنه يمتد ليشمل كثيرا من الميادين والمشروعات التي تستخدم في مجالات واسعة، وميادين متعددة، فالمساجد مثلا ما كانت لتعمر وتنتشر هذا الانتشار في تاريخ الإسلام كله إلا عن طريق الأوقاف، أوقاف يصرف ريعها من أجل حفظ كتاب الله وكتابته وطباعته ونشره، ويصرف في الدراسات القرآنية، وخدمة علوم السنة، وسائر علوم الشريعة.

فالأوقاف دعامة من الدعامات الكبرى للنهوض بالمجتمع ورعاية أفراده وتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية. وبالأوقاف تبنى مصحات ومستشفيات تراعى فيها أحوال الفقراء والمساكين، وبها تشيد الملاجئ، وأربطة لسكنى اليتامى وإيواء الأرامل، ورقابة الأحداث من مصارع الضياع.

بها تبنى النزل والفنادق لتأوي المحتاجين من الغرباء وأبناء السبيل. تقوم على الأوقاف معاهد كبرى، وجامعات عليا وأبحاث علمية. وذوو اليسر والغنى من المسلمين يمدون تلك المؤسسات والصناديق الوقفية بأموالهم، والخبراء منهم المتخصصون المتفرغون يديرونها بنظام دقيق شامل على مايقتضيه الشرع والمصلحة.

فمن تأمل تاريخ الإسلام وحضارته يجده متميزا بما أبرزه المسلمون من رقي وحضارة، يظهر ذلك في مدارسهم ومساجدهم العتيقة وما فيها من طلبة العلم وذوي الحوائج منهم مما كان له أثر بالغ في نشر الإسلام وتنشئة المسلمين على العلم والصلاح، وحفظ كرامة المحتاجين ورعاية الأقربين وحفظ أصول الأملاك، فأغنتهم بإذن الله وعفتهم وعاشوا أعزاء لايمدون يدا للئيم.

باب هيئة الصلاة بكمالها

مع الامام ابن عبد البر في كتاب الكافي

كمال الصلاة بعد إسباغ الوضوء، واستقبال القبلة، التكبير مع النية ورفع اليدين . مع التكبير. حذو المنكبين، ووضع اليمنى منهما على اليسرى أو ارسالهما، كل ذلك سنة في الصلاة ثم القراءة بأم القرآن، فإذا فرغ منها قال: آمين سرا، أو أسمع نفسه، ولو جهر بها لم يخرج، وقد اختلف في قول الإمام آمين: فالمدنيون يروون عنه ذلك، والمصريون يأبونه عنه، ولم يختلفوا في المأموم والمنفرد انهما يقولانها،ويقرأ في الصبح وفي الأوليين من غيرها بأم القرآن وسورة معها، ويجهر فيما يجهر فيه ان كان ليلا . وكذلك صلاة الصبح، والجمعة، والإسرار فيما يسر فيه من صلاة النهار ولاتستفتح المكتوبة بشيء من الذكر غير تكبيرة الإحرام، والقراءة بأخرها ثم يركع فإن رفع يديه فحسن وإلا فلا حرج فإذا اعتدل راكعا سبح الله وعظمه ،ولا حد في ذلك عند مالك وغيره يقول: أقل الكمال ثلاث تسبيحات، وقد روى ذلك أبو مصعب عن مالك، والتسبيح أن يقول: سبحان ربي العظيم في الركوع، وسبحان ربي الأعلى في السجود،وإن عظم الله بغير ذلك فلا بأس، ثم يرفع رأسه فيعتدل قائما ويقول مع رفع رأسه، سمع الله لمن حمده، وقد قيل: لايقولها حتى يستوي قائما، والأول هو المذهب الصحيح، فإن كان منفردا قال مع ذلك ربنا لك الحمد، أو ربنا ولك الحمد كيف شاء، وإدخال الواو هنا أصح من جهة الأثر، وإليه ذهب مالك في اختياره، وإن شاء رفع يديه، وإ شاء لم يرفع، وإن كان مأموما لم يقل سمع الله لمن حمده، وقال: ربنا ولك الحمد. ويقنت في صلاة الصبح الإمام والمأموم.والمنفرد، إن شاء قبل الركوع، وإن شاء بعده، كل ذلك واسع والأشهر عن مالك القنوت قبل الركوع، وهو تحصيل مذهبه، والقنوت بالصورتين عند مالك: اللهم إنا نستعينك واللهم وإياك نعبد . وإن قنت بغيرهما فلا حرج، ولابأس برفع الصوت في القنوت. ومن لم يقنت فلا شيء عليه. ثم ينحط للسجود بالتكبير فإن وقع إلى الأرض ركبتاه ثم يداه، ثم وجهه فحسن، وإلا فلا حرج في الرتبة في ذلك، ولاحرج فيه عندنا، ويقول سبحان ربي الأعلى وإن شاء دعا فهو موضع الدعاء وأقل الكمال ثلاث تسبيحات، أو قدرها من الدعاء وليس لأكثره حد، إلا أن من كان إماما لم يطول على الناس ولم يرفع رأسه بالتكبيرة حتى يستوي قاعدا على رجله اليسرى وينصب اليمنى ثم ينحط بالتكبير إلى السجدة الثانية كالأولى، ثم يقوم إلى ركعته الثانية، فيفعل فيها وفي سجودها كما فعل في الركعة الأولى، فإذا رفع رأسه من السجدة جلس كالجلوس بين السجدتين، وتشهد، ثم قام إلى الأخيرتين مكبرا، حتى ينهض قائما، ويستحب مالك ان لايكبر حتى يستوي قائما فيسر فيهما بالقراءة على كل حال، ولايزيد فيهما على فاتحة الكتاب في كل واحدة منهما، فإن زاد لم يحرم عليه ولم تفسد صلاته ثم يتشهد في آخر صلاته وجلوسه في ذلك مثل جلوسه في التشهد الأول. فان استقبل بأصابع رجليه القبلة في الصلاة، فنصب اليمنى، وخفض اليسرى فلا بأس بذلك أيضا، ويدعو بعد تشهده إن شاء بما شاء مما يصلح من أمور الدين والدنيا، ولا يطيل إن كان إماما ثم يسلم على ما تقدم في الباب قبل هذا؛ ولابأس بالدعاء في كل أحوال الصلاة، قائما وساجدا، وجالسا بين السجدتين، ويكره الدعاء في الركوع كما تكره فيه القراءة فإن دعا راكعا فلاحرج ولو سمى أحدا يدعو له أو يدعو عليه لم يضره.

كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي
أبي عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر النمري القرطبي
ص:206.207.208.

من نشاط مؤسسة التهامي الوزاني بتطوان

اليوم الدراسي عن التهامي الوزاني ومساهماته الفكرية

أقامت جمعية تطاون أسمير ومؤسسة التهامي الوزاني للثقافة، يوما دراسيا عن الشيخ التهامي الوزاني ومساهمته الفكرية بمناسبة مرور ثلاثين سنة على وفاته وذلك بتاريخ 28 دجنبر 2002 بدار عبد الواحد بريشة . الفران المسلس . المدينة العتيقة وتضمن اليوم الدراسي المواد الآتية:

1 . شخصية التهامي الوزاني .
2 . التهامي الوزاني وشخصيات عصره.
3. مؤلفات التهامي الوزاني .

ومن الأساتذة والباحثين الذين شاركوا في اليوم الدراسي .

. عبد الغفور الناصر بموضوع : سيدي محمد التهامي الوزاني كما عرفته.

. إبراهيم الخطيب ببحث تحت عنوان: تحولات التهامي الوزاني.

. ا لدكتور جعفر ابن الحاج السلمي بموضوع : سيدي التهامي الوزاني والأسطورة.

. حسناء داود: ببحث بعنوان: التهامي الوزاني والأستاذ محمد داود.

. محمد بن عزوز حكيم: ببحث تحت عنوان: رجل المواقف الحاسمة الذي قدم للحركة الوطنية خدمة يسجلها له التاريخ.

وعن مؤلفات الشيخ التهامي الوزاني تحدث الأساتذة :

. عبد القادر الشاوي بموضوع : الذات والسيرة .

. عبد العزيز السعود : معلومات مستخلصة من السنابل الخضراء في شرح الصلاة المشيشية.

. رشيد المصطفى: رسالة من أخ إلى أخيه مخطوطة التهامي الوزاني .

. محمد بن عبود ببحث تحت عنوان: التجديد المنهجي في تاريخ المغرب .

مصطفى اعديلة بموضوع : اهتمام التهامي الوزاني بالثقافة الإسبانية

تعزية

علمنا بمزيد من الأسى والأسف انتقال الحاجة فاطمة بنت منصور الفاضلة إلى عفو الله ورحمته الفاضلة زوجة العلامة المؤرخ الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة وصاحب المؤلفات الشهيرة والمتنوعة.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم علماء المملكة بنعازيهم إلى العلامة الجليل وسائر ابنائه وأحبابه ،راجين للفقيدة الرحمة والغفران ولذويها الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1004
السنة 36
الجمعة 29 شوال 1423 هـ
الموافق 3 يناير 2003 م
المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس
مدير النشر:
إدريس كرم
رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني
التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي
الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348
عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -الرباط
التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد 1004 الجمعة 29 شوال 1423 هـ .الموافق 3 يناير 2003م

مآل عولمة الشذوذ إلى بوار

■ الاستاذ: ادريس كرم

تقول الأخبار بأن الشواذ يتأهبون لعقد مؤتمر لهم بالمغرب، وسواء أكان الخبر صادقا أو كاذبا، فإن عولمة الاقتصاد لايمكن أن تترك خصوصيات الأخلاق في حالها ، ذلك أن إبرة الخياط يتبعها خيط النسّاج، لتكوين لباس الأفكار، الذي يعري من يشاء ويغطي ماشاء، وبالتالي يحدد المساحة المرئية، والأشياء المنظورة والملموسة والمحسوسة.

هكذا تتدارك الدواعي وتتساقط المبررات السانحة والقابلة والمبررة، فيصبح المنوع تضييقا على الناس، وتنقيصا من الكرامة التي تهدر باسم الحرية، وتقتل باسم التبعية والذوبان في الذي يريد المسيطر تسخير المسيطر عليه فيه، وهكذا يمكن القول بأن نزوع الشواذ إلى العمل على إضفاء الشرعية على منكرهم، وجعل المجتمعات تقبل به، بل تمنحه الشرعية، يعتبر من البلايا، بل يعتبر وباءً فتاكا يجب عدم التساهل في محاربته، ومقاومة سمومه، ماديا ومعنويا، لأنه سيؤدي بالمجتمعات التي سيتمكن منها إلى التدمير والفناء، ليس فقط لأن الله قد ذكر ذلك في محكم آياته وأن الرسول عليه السلام حذر منه بمالا مجال لنكرانه، ولكن واقع الحال يؤكد أن الجاحد لأمر الله ورسوله يبتليه الله بمرض الإيدز والأمراض الأخرى الفتاكة، ناهيك عن تفسخ المجتمع .

لذلك نرى أن بلادنا التي وقفت ضد موجة الهيبز في أواخر القرن الماضي الذين حاولوا تحويل بعض مدنية إلى مستعمرات مدعوة إلى مناهضة الذين لا خلاق لهم حتى يعودوا إلى رشدهم، ويتوبوا إلى خالقهم، ويعلموا أن الانسان لم يخلق عبثا، وأن ثنائية الكون حكمة إلهية لايمكن للمهلوسين والسكارى أن يغيروا خلق الله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

بيان من رابطة علماء المغرب

نشرت مجموعة من الصحف المغربية مؤخرا، أخبارا عن قيام جماعة من الضالين الإباحيين الذين يسمون أنفسهم "بالشواذ جنسيا"، عزمهم على عقد مؤتمر بمدينة مراكش خلال مارس المقبل، لإجراء مسيرة في الشوارع للإعلان عن تأسيس "حركة الإباحيين" بالمملكة المغربية.

وأن مجموعة تسمي نفسها "الشاذون بالمغرب" ستجعل من يوم 17 فبراير 2003 يوما خاصا لإعلان "وجودها بالمغرب".

وقد شرعت في اتخاذ الإجراءات الإدارية مع السلطات المحلية حسب بعض الصحف، للحصول منها على الإذن بالظهور العلني ، والحصول على (الشرعية) وهذا مما لا نتصوره.

وأعلن هؤلاء عبر منابر إعلامية، عن وجود سبعة عشر مركزا لهم بالدار البيضاء وحدها ، نعوذ بالله من سوء قضائه.

إن رابطة علماء المغرب تستنكر - بناء على ما ذكر وباعتبار كونه صحيحا - وجود مثل هذه الجماعات بالمملكة المغربية، وتعتبرها جماعات شيطانية، تنشر الفحشاء وتروج للفساد، وتعمل على تحويل المجتمع المغربي المسلم إلى سوق للفحشاء والمنكر والشذوذ الجنسي.

ومن ثم فهي لا تستحق أي تشجيع أو إقرار لأمرهم، أو اعتراف بهم، بل يجب استنكار هذا العمل ورفضه رفضا باتا.

وإذا كان هؤلاء الأفراد من المغاربة المسلمين أبا عن جد، فالله عز وجل يحكم عليهم بقوله تعالى: [إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة]، "الآية:19 من سورة النور"، والعذاب الدنيوي يتجلى في الإصابة بالأمراض المستعصية والأوبئة الفتاكة كالسيدا والعياذ بالله، و الضرب على يد من سولت له نفسه الزج بأبنائنا في مهاوي الرذيلة والفحشاء تحت أي اسم أو شعار، والتصدي له إن اقتضى الحال بكل الوسائل المشروعة، دفاعا عن الدين الحنيفي، وأعراض بني هذه الأمة المسلمة ، الغيورة على دينها حسب ما يدعو له الشرع الإسلامي كتابا وسنة.

وإذا كان هؤلاء أجانب قادمين من أي مكان خارج المملكة، فعليهم أن يعلموا أن المملكة المغربية بلد الإسلام والإيمان، متمسكة بالأخلاق الإسلامية، ومحافظة على هويتها، ويرأسها أمير المؤمنين حامي حمى الملة والدين، ولايقبل شعبها أن تنتشر فيها الفحشاء والمنكر، حتى لا تتعرض لغضب الله عز وجل في العاجل والآجل، لقوله جل وعلا: [قل إن الله لا يأمر بالفحشاء]، "الآية:28 من سورة الأعراف"، ويقول عز من قائل: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي، يعظكم لعلكم تذكرون]، "الآية:90 من سورة النحل" كما يقول رسول الله (ص): [لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا].

وإن السماح لهؤلاء الفجرة بعقد مؤتمر، أو تنظيم مسيرة، أو إنشاء مقرات فوق أرض المملكة، يعتبر أمرا بالغ الخطورة، ترفضه الأمة، وتستنكره أشد الاستنكار، وتأباه العقول السليمة، كما يعتبر السكوت عنه تقصيرا في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعد واجبا من واجبات الأمة حكاما ومحكومين، شرعا وطبعا، دينا ودستورا وقانونا وأخلاقا.

وإن رابطة علماء المغرب بإصدارها لهذا البيان، تستنكر وجود هؤلاء الشواذ الضالين ببلادنا، تنبه من يَجب إلى ما يَجب، حفظا لكرامة الأمة، وصيانة لدينها وعرضها وخلقها، قبل ساعة الحساب من الله عز وجل في الدنيا ، بالتعجيل بغضبه على الأمة، لا قدر الله، وتعرضها للمصائب والفتن، وفي الآخرة بالعذاب الأليم، لقوله تعالى:[ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون] ، "سورة إبراهيم، الآية:42". والسلام.

الأمانة العامة

لرابطة علماء المغرب

اجتماع مكتب الأمانة العامة

بمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بطلب من الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب عقد اجتماع بمقر الوزارة بين معالي الوزير وأعضاء المكتب وذلك يوم الاثنين2002/12/16، على الساعة السادسة مساء دام زهاء الساعتين قدم فيه المكتب إلى معالي الوزير تهانئه باسم علماء المغرب على الثقة المولوية التي وضعت في سيادته معبرين له عن ابتهاجهم باختياره على رأس هذه الوزارة الهامة التي تعد رمزا للدفاع عن المقدسات والحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية مبدين استعداد العلماء للتعاون مع معاليه لما فيه خير الدين والدنيا تحت التوجيهات الرشيدة لأمير المؤمنين.

ثم تطرقوا إلى الجوانب التي تهم الرابطة مستعرضين مع معاليه، الوضعية الراهنة لما يعانيه المجتمع من أمراض اجتماعية واختلالات روحية لايجمل السكوت عنها، لأن العلماء يعتبرون أنفسهم معنيين مباشرة بكل مايحاول البعض توطينه في مجتمعنا المومن المسلم المتشبث بهويته ومقدساته، والحريص على بقاء المغرب مسلما سنيا، موحد المذهب، لامجال فيه للدعوات المغرضة التي تعمل على تسميم الشباب واستدراجهم لما يغضب الله ورسوله ويفتن المومنين مستغلين حاجات الشباب المختلفة التي تدكيها مظاهر الغزو الثقافي، والضنك المعيشي، وأوهام الفوز بإبدال الدين بالدنيا، واتباع أصحاب الأهواء ممن لا دين لهم، ولاخلاق، سواء جاء ذلك باسم الكنيسة أو باسم عبدة الشيطان، أو باسم الإلحاد والفسق والفجور، مشددين على أن علماء المغرب لايمكن لهم السكوت عن مثل تلك الممارسات المشينة التي يحاول البعض تمريرها باسم الحرية أو الديموقراطية أو الحداثة أو ما التبس من الشعارات.

كما قدم العلماء لمعاليه مذكرة بما هم في حاجة إليه لمواصلة نشاطهم الدعوي والإرشادي وخاصة ماكانت الوزارة ملتزمة به من دعم ومساندة للرابطة.

وقد رحب السيد الوزير بالمكتب وأبدى استعداده للتعاون في ظل التوجيهات الملكية السامية واعدا إياه بأنه سيولي عناية فائقة لما تفضل المكتب بعرضه على سيادته لاستمرار قيام الرابطة بنشاطها المعتاد.

وقد شكر المكتب معاليه على اهتمامه وتمنى له التوفيق والنجاح في مهامه وختم الاجتماع بالدعاء لأمير المؤمنين والشعب المغربي والأمة الإسلامية.